الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
البويرة
كلية اللغات و الأدب العربي

جامعة البويرة

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira--
Faculté des lettres et des langues

تخصص: دراسات لغوية.

بلاغة الإظهار في موضع الإضمار

في ديوان الشافعي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالب:

- منصور وقاص.

إشراف الدكتور:

عبد القادر تواتي

لجنة المناقشة:

- **د/ عمر بورنان.....رئيسا**
- **د/ عبد القادر تواتي.....مشرفا ومقررا**
- **أ/ حفيظة يحياوي.....عضوا مناقشا**

السنة الجامعية:
1436هـ/1437هـ
2015م/2016م

- كلمة شكر -

بَعْدَ شُكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِعَمِهِ التِّي لاَ تُعَدُّ وَلَا تُحصَى، وَعَلَى تَوْفِيقِهِ لِإِتْمَامِ هَذَا العَمَلِ المُتَوَاضِعِ، يُسْعِدُنِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ إِلَى أُسْتَاذِي الكَرِيمِ "عَبْدِ القَادِرِ تَوَاتِي" الَّذِي مَا بَخِلَ عَلَيَّ بِنَصَائِحِهِ القَيِّمَةِ طِيلَةَ مُدَّةِ البَحْثِ، فَجَزَاهُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا، وَبَارَكَ فِي صِحَّتِهِ وَعَافِيَتِهِ، كَمَا أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ إِلَى كُلِّ الأَسَاتِذَةِ الَّذِينَ حَبَانَا اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِمَعْرِفَتِهِم وَالطَّلَبِ عِنْدَهُمْ فِي جَامِعَةِ البُوَيرَةِ، وَالَّذِينَ نَقَشُوا أَسْمَاءَهُم عَلَى صَفْحَةِ العَقْلِ وَالقَلْبِ بِحُسْنِ سَمْتِهِم وَتَوَاضُعِهِم وَمِنْهُم: بوعلام طهراوي، رابح العربي، رشيد عزي...

فَاللهَ نَسْأَل أَنْ يُبَارِكَ فِي الجَمِيعِ وَأَنْ يَجْزِيَهُم عَنَّا خَيْرَ الجَزَاءِ.

"أبو عبد المجيد منصور وقاص"

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي عَلِمَ من كلِّ عبدٍ إِضْمَارَهُ وتصريحه، والصّلاة والسّلام على منْ بعثه الله ﴿بِالْهُدَىَ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىَ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ [الصف: 09]، وبعد:

فإنَّ اللّغَةَ العَرَبِيَةَ لَغَةٌ ضاربةٌ بجذورها في أعماق التاريخ، وهي اللّغة التي اختارها الله دون غيرها من اللغات، فأنزل بها كتابه، ونطق بها النبي صلى الله عليه وسلم خِطابه، وقد تكلف علماؤنا – قديما– بأن جابوا الفيافي والقفار من أجل جمعها والحفاظ عليها، فوضعوا القواعد وأصّلوا الأصول، ولا تزال طائفةٌ منهم – إلى يوم الناس هذا– تدرس مفرداتها، وتستخرج دُررها، وتُبيّن بلاغة أساليبها...

فكان أن خصّصنا بحثنا هذا لدراسة أسلوب من أساليب هذه اللغة، أتى في القرآن الكريم، ألا وهو أسلوب: "الإظهار في موضع الإضمار"، ولأجل أن نميط اللِّثام عن بعض الأسرار البلاغية لهذا الأسلوب اخترنا نموذجا تطبيقيا من نفائس الشعر العربي وهو "ديوان الشافعي"، فكان عنوان البحث: "**بلاغة الإظهار في موضع الإضمار في ديوان الشافعي** ".

وقد تضافرت عدّة أسباب لاختيار هذا الموضوع أهمها ما يلي:

– رغم كل ما جاء عن "الإظهار في موضع الإضمار" في ثنايا كتب النحويين والبلاغيين ومؤلفي علوم القرآن، إلا أنّ التأليف المفرد لهذا الموضوع، إما نادر وإما مفقود، فقد أشار السّيوطي في مقدمة كتابه "الإتقان في علوم القرآن" إلى أنّ لابن الصائغ (ت 772هـ) تأليفا بعنوان "نشر العبير في إقامة الظاهر مقام الضمير"، ولكن لم يتيسر لنا الاطلاع عليه، فلعلَّه ما زال حبيس خزائن المخطوطات، أو في عداد المفقودات.

– إنّ أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" من الأساليب التي جاءت في القرآن الكريم.

- "الإظهار في موضع الإضمار" من المواضيع المشتركة بين بعض علوم العربية.

- أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" – وكما سيأتي– يُعدّ ضمن طرائق الإطناب، في حين لم يحظ هذا الأخير بالعناية التامة، بل لربّما تعدى الأمر إلى الإعراض عنه مع ما فيه من أغراضٍ بلاغية.

- لا شك أنّ البحث في مثل هذه المواضيع ومعرفتها، دُربَةٌ للعقل على الاستنباط والاستنتاج وإعمال الفكر والنظر.

- أما سبب اختيارنا لديوان الشافعي – رحمه الله– فمع احتوائه على أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" فيه مزية أخرى وهي نزاهة اللّفظ والغرض، وقد قال رحمه الله واصفا شعره:

إِذَا هَجَعَ النُّوَامُ أَسْبَلْتُ عَبْرَتِي وَأَنْشَدْتُ بَيْتًا وَهُوَ مِنَ أَلْطَفِ الشِّعْرِ

هذا، وإننا أثناء تقليب النظرِ لجمع المادة العلمية لهذا الموضوع، وقع تحت أيدينا بعض الدراسات التي تَمُتُ بصلة إلى موضوعنا وهي:

1- الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير (إدريس محمد أبكر محمد، ماجستير ماليزيا).

2- الإظهار والإضمار وتفاعل نُظم الخطاب القرآني (عدنان الجميلي، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد السادس عشر).

3- العدول عن الإضمار إلى الإظهار في القرآن "سورة يوسف أنموذجا" (نوفل صالح، مجلة ديالي 2009، العدد الثامن والثلاثون).

4- الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم (عبد الرزاق حسين أحمد، مجلة الوعي الاسلامي، الإصدار الثاني والثلاثون، الكويت).

وقد قمنا بالاطلاع عليها والإفادة منها في بحثنا، غير أنه جاء بكيفية تخالفها، من حيث المحتوى والدراسة التطبيقية.

وعلى ضوء ما سبق، صُغنا مجموعة من الأسئلة، وهي:

- ما المقصود بالإظهار في موضع الإضمار؟ وماهي أنواعه؟.
- هل للإظهار في موضع الإضمار صلةٌ ومكانةٌ ضمن بعض علوم العربية؟.
- ماهي أهم الأغراض البلاغية لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار"؟
- كيف تجلت الأغراض البلاغية لهذا الأسلوب في ديوان الشافعي؟.

وسعيًا للإجابة عن هاته الأسئلة، قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين تتقدمهما مقدمة ومدخل وتعقبهما خاتمة، ذكرنا في المقدمة أهمَّ ما يجب أن تشتمل عليه، وأدرجنا في المدخل بعض المفاهيم الأساسية للبحث كتعريف الاسم وذكر علاماته، وكذا انقسامه إلى ظاهر ومضمر، كما سلّطنا الضوء على بعض مسائل الضمير بحسب ما يقتضيه البحث.

خصصنا الفصل الأول للدراسة النظرية وعنوناه بـ "الإظهار في موضع الإضمار مفهومه أنواعه، مكانته، أغراضه"، قدمنا فيه مفهوم "الإظهار في موضع الإضمار" ثم ذكرنا أنواعه، ومن بعدُ حاولنا أن نستجلي مكانته ضمن بعض علوم العربية، ثم تطرقنا إلى ذكر أهم الأغراض البلاغية للإظهار في موضع الإضمار معززة بالشواهد، لنختم الفصل بذكر ما استخلصناه في مجموعة نقاط.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا وعنوناه بـ "الأغراض البلاغية للإظهار في موضع الإضمار في ديوان الشافعي"، أوردنا في أوله تعريفا موجزا للإمام الشافعي وديوانه، لننتقل بعدها إلى ذكر الأغراض البلاغية لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في الشواهد المستخرجة من الديوان

المعتمد، متبعين في ذلك طريقة موحدة حتى آخر شاهد، ثم وضعنا للبحث خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الطرحين، النظري والتطبيقي معا.

أما عن المنهج المعتمد في البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي.

هذا، وقد كانت المصادر والمراجع المعتمدة في البحث متنوعة تماشيا مع طبيعة الموضوع، نذكر منها: "الكتاب" لسيبويه، "مفتاح العلوم" للسكاكي، "الإيضاح" للقزويني، "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، "روح المعاني" للألوسي....

وبعد، فإنه لما كان شكر ذوي الإحسان والفضل من شكر الله، فإننا بعد شكره جل وعلا على توفيقه ومنّه وكرمه، نتقدم بخالص الشكر مقرونا بالاحترام والتقدير إلى الأستاذ الكريم "**عبد القادر تواتي**" على خير ما قدم وأسدى، وفي ختام مقدمتنا هذه نقول:

إنّنا إذ نقدم هذا العمل المتواضع لا ندعي أنّا أخرجناه على أكمل وجه وأحسنه، فالنقص لا محالة حاصلُ، والتقصير لا بدَّ واقعُ، فسبحان الله صاحب العلمِ الذي لا يأتيه النسيان ولا يَسبقه الجهلُ.

مدخل

لمَّا كان ممَّا يُيَسِّر على الباحث سبيل دراسته الموضوعَ الذي يعنيه ويقصده، أن يَضبطَ أهم مصطلحاته مفهوما وفهما، رأينا أن نُثبِّت – بإيجاز– أوّليات مهمة جعلناها مدخلا يمهّد لنا الولوج في صلب الموضوع، ولعلّ من أهم ذلك الاسم والضّمير لمَا في معرفتهما من تيسير فهم لموضوع بحثنا – الموسوم ببلاغة الإظهار في موضع الإضمار– الذي يقتضي استبدال الاسم الظّاهر بالضّمير.

1- **الاسـم (تعريفه، علاماته، أنواعه):** قرَّر علماء العربية بعد تتبع واستقراء أن كلام العرب لا يخرج عن أقسام ثلاثة هي: الاسم والفعل والحرف، فالاسم عند النحويين «كلّ كلمة دلّت على معنى في نفسها من غير اقتران بزمان محصل»[1]، أي ليس معناها في غيرها كالحرف، وليس الزّمن جزءا منها كالفعل، فإن سأل سائل: بماذا يتميز الاسم؟ أو بماذا يعرف؟ فالجواب أن نقول: إن النحاة قد جعلوا للاسم علامات تميزه عن الفعل والحرف، ومن ذلك ما حدّده ابن مالك في ألفيته إذ قال:

بِالجَـرِّ وَالتَنْوين وَالنِّدَا وَ"أَلْ" وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيــزٌ حَصَــلْ[2].

فمتى قبلت الكلمة واحدةً من هذه العلامات أو أكثر التي هي: الجر والتنوين، والنداء ودخول "أل"، كان ذلك دليلا على اسميتها، أما الإسناد إليه فهو علامة معنوية للاسم، وهي تعدّ من الأهمية بمكان مثلما نَوَّه ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) بذلك إذ قال: « وعلامة معنوية وهي الحديث عنه كـ "قام زيد" فزيد اسم لأنك حدّثت عنه بالقيام، وهذه العلامة أنفع العلامات المذكورة للاسم، وبها استدلَّ على اسمية التاء في: "ضربت" ألا ترى أنّها لا تقبل "أل" ولا يلحقها

---

[1]– أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المُزربان السّيرافي، شرح كتاب سبويه، تح: أحمد محسن وعلي سيد علي، ط1. لبنان: 2008، دار الكتب العلمية، ج1، ص 15.

[2]– أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، دط. الجزائر: 1430، دار الإمام مالك، ص 06.

التنوين، ولا غيرهما من العلامات التي تذكر للاسم سوى الحديث عنها فقط»[1]، والحق أن هذه العلامة من ركاز* ما اكتشفه أهل النحو في تحديدهم علامات الاسم «لأنها أوضحت اسمية الضمائر وما شابهها مما لا تدخل عليه العلامات المتقدمة، والاسم ثلاثة أنواع: مُظْهَرٌ، ومُضْمَرٌ ومُبْهَمٌ.

فالمظهر: ما دلّ على معناه من غير حاجة إلى قرينة كسعد وسعاد.

والمضمر: ما دلّ على معناه بواسطة قرينة تكلم أو خطاب أو غيبة نحو: أنا، نحن، وأنت وأنتِ، وهو، وهي.

والمبهم: هو الذي لا يظهر المراد منه إلا بإشارة، أو جملة تذكر بعده لبيان معناه نحو: هذا والذي»[2]، وقد جعل الآمدي (ت 631هـ) الاسم مقسما إلى ظاهر ومضمر وما بينهما فقال: «الاسم ينقسم إلى ظاهر ومضمر وما بينهما وذلك لأنه إما أن يقصد به البيان مع الاختصار أو لا مع الاختصار، فالأول: هو الظاهر، والثاني: إما أن يقصد معه التنبيه أو لا يقصد، فالأول هو المضمر والثاني ما بينهما»[3]، والذي يفهم من كلام الآمدي أن الاسم الذي بين الاسم الظاهر والمضمر اسم الاشارة لأنه يدل على التنبيه، والذي بينهما أيضا الأسماء الموصولة.

ومن يطالع كتب النحو والصّرف في تقسيم الاسم يجد أن النحويين قد قسموا الاسم أقسامًا عديدة باعتبارات وتحديدات مختلفة فقسّم – مثلا– باعتبار التّنكير والتّعريف إلى نكرة ومعرفة

---

[1]– جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: إميل بديع يعقوب، ط6. لبنان: 2014، دار الكتب العلمية، ص 29.

* الركاز: كنز مدفون في باطن الأرض.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، تح: إبراهيم أبو شادي، ط1. القاهرة: 1435، دار الغد الجديد، ص 27.

[3]– أبو الحسن علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط1. الرياض: 1424هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ج1، ص 44.

والمشهور عند جمهور علماء النحو أنَّ ما يدخل ضمن مسمى المعرفة ينحصر في ستة أقسام هي على الترتيب الآتي[1]: الضمير، العلم، اسم الاشارة، الاسم الموصول، المعرف "بأل"، المضاف إلى معرفة.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنَّ البلاغيين تناولوا – أيضا– أقسام المعارف، وبيّنوا ما يستخدم له كلّ قسم وما يدلّ عليه، وهذا بسبيل ممّا نحن فيه من دراستنا هذه.

2– **الضَّمير**: يعدُّ مبحث الضمير من المباحث التي وفِّيت دراسةً وأحيطت عناية من الفكر العربي، لما تميّز به من دقة في أصوله ومسائله، ولعلنا نسلّط الضوء – في مقامنا هذا– على بعض من ذلك بحسب ما يفيد البحث، ولأجل أن يكون دُربة للعقل على الاستنباط والاستنتاج فيما نسعى إليه في فصل لاحق.

أ– **تعريف الضّمير**: الضمير في اللغة مأخوذ من مادة "ضَمَرَ" وهي تدور حول ثلاثة معانٍ رئيسية هي: الخفاء، والضّعف، والهزال[2]، أما في الاصطلاح: فالضّمير بمعنى المضمر كما تقول عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقود، وكقتيل بمعنى مقتول[3]، وهو اصطلاح بصري أما الكوفيون فيسمّونه كناية ومكنيا، ويعرفه ابن هشام بقوله: «المضمر والضّمير اسمان لمَا وضع لمتكلم كأنا، أو لمخاطب كأنت أو لغائب كهو، أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى وهو الألف والواو، والنّون كـ: قوما، قاما، قوموا، قمن»[4]، كما يطلق على الضمير مصطلح "الإضمار".

---

[1]– ينظر: ابن مالك، ألفية ابن مالك، باب النكرة والمعرفة. وهناك من يضيف المنادى المقصود تعيينه بالنداء.

[2]– ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، ط8. لبنان: 1426، مؤسسة الرسالة، مادة: (ضمر).

[3]– ينظر: أبو البقاء العُكبري، اللّباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار، ط1. سوريا: 1995، دار الفكر، ج1، ص 473.

[4]– جمال الدين بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط. لبنان: دت، المكتبة العصرية، ج1، ص 83.

وههنا تنبيه يحسن بنا أن نشير إليه وهو أن مصطلح "الإضمار" مستعمل في مواطن عدة، مثل نواصب المضارع، الحذف...، كذلك الشأن في المصطلح الذي هو ضده أي "الإظهار"، فهذا الأخير مستعمل في فنون عدة كالتجويد مثلا، ونحن نعني بمصطلح "الإضمار" في بحثنا هذا الضمير، وكذا نعني بمصطلح "الإظهار" التصريح باللفظ أو الإتيان بالاسم الظاهر.

ب- أقسام الضّمير: ينقسم الضّمير بحسب وضعه إلى بارز ومستتر، وينقسم بحسب ما يدل عليه إلى: ضمير متكلم مثل "أنا، نحن"، وضمير مخاطب نحو "أنت"، ولنا أن نشير في هذا المقام إلى أنّ هذين النوعين لا يحتاجان إلى مرجع (مفسر) يعودان إليه أو عليه اكتفاءً بدلالة الحضور عنه، أما القسم الثالث وهو ضمير الغائب نحو "هو"، فيحتاج إلى مرجع يعود عليه، والأصل في هذا المرجع أن يكون سابقا على الضمير لفظا ورتبة مطابقا له لفظًا ومعنىً[1]، مثل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ﴾ [هود: 45]،وقد يكون المرجع مفهوما من مادة الفعل الذي قبله أو من السّياق[2].

مثال الأوّل قوله جلّ وعلا: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة 08]، فالمرجع هٰهنا هو "العدل" المفهوم من مادة الفعل "اعدلوا" ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: 11]، فالضّمير في الآية الكريمة يعود على "الميت" المفهوم من السّياق في قوله تعالى [مما ترك].

كما أن الأصل في ضمير الغائب عوده على أقرب مذكور[3] إلاّ بقرينة مانعة من ذلك.

---

[1]- ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزَركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، ط3. القاهرة: 1404، دار التراث، ج4، ص 25.

[2]- ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول في التفسير، ط1. المملكة العربية السعودية: 1434، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين، ص 369.

[3]- ينظر : رضي الدين الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ط1. لبنان: 1433، مؤسسة التاريخ العربي، ج2، ص 323.

ت- أغراض الضمير في الكلام[1]: لاشكّ أنّ للضّمير أغراضًا من أجلها كثر استعماله في الكلام، وسنسوق – قصدًا للإيجاز- غرضين مهمين:

1- **غرض الايجاز والاختصار**: يرى النحويون أن الغرض الأساسي من وضع الضمائر هو الإيجاز والاختصار، وقد أفصح الثمانيني (ت442هـ) عن هذا الغرض معلّلا به وقوع الضمير في الكلام بقوله: «فإن قيل فَلِمَ وقع الضمير في الكلام وما الحاجة التي دعت إليه؟ قيل له: طلبوا الإيجاز والاختصار، وذلك أن الاسم الظاهر تكثر حروفه ويلزمه الإعراب، والمضمر مبني لا يدخله الإعراب وهو أقلّ حروفا من الظّاهر فلأجل هذا الاختصار وقع في الكلام»[2].

ومن أحسن ما يضرب مثالا في هذا المقام قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الآية: 35] فقد ناب الضّمير "هم" في هذه الآية عن أكثر من عشرين كلمة ذكرت قبله[3] في الآية نفسها وهي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب الآية: 35].

2- **التخلّص من التكرار المُمل**: لو أظهر كل اسم مكان الضّمير العائد عليه لكان الكلام ركيكًا – إلاّ في مواطن يحسن فيها الإظهار*- وفي التنزيل آية اشتملت على ما يربو عن عشرين ضميرا كلّها تعود إلى مرجع واحد يقول تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ

---

[1]- ينظر: الزَّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 24.

[2]- عمر بن ثابت الثمانيني، الفوائد والقواعد، تح: عبد الوهاب محمود، ط1. لبنان: 1422، مؤسسة الرسالة، ص 398.

[3]- ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول في التفسير، ص 378.

* وهذا هو قطب الرحى الذي تدور عليه هذه الدراسة.

أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]، فالضمائر "هن" في هذه الآية كلها عائدة على لفظة "المؤمنات" حتى قيل إنّه ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها، ومع ذلك كان نَظمُها بديعًا تستحسنه الآذان، تستلذُّ بسماعه ولو أتى بها مظهرة لكان بها ركاكةٌ ولبس على السامع[1] لكثرة تكرار لفظ مؤمنات؛ وبهذا يُعلم أنه لأجل هذين الغرضين وغيرهما كان الأصل أن يؤتى بالضمير في موضعه، ومن ألوان التصرف البلاغي الخروج عن هذا الأصل وهذا أوان الشروع في بيان ذلك ألا هو "الإظهار في موضع الإضمار".

[1]– عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مصطفى شيخ مصطفى، ط1. لبنان: 1429، مؤسسة الرسالة، ص 399.

الفصل الأول: "الإظهار في موضع الإضمار، مفهومه، أنواعه، مكانته، أغراضه"

1- مفهوم الإظهار في موضع الإضمار.

2- أنواعه.

3- مكانته ضمن بعض علوم العربية.

أ- النحو.

ب-علوم القرآن والتفسير.

ت- البلاغة.

4- الأغراض البلاغية للإظهار في موضع الإضمار.

بغية الإلمام – ولو بالقدر القليل– بأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" سنتناول – في فصلنا هذا– أهمّ ما يتعلق بهذا الأسلوب بدءا بمفهومه ثم أنواعه، ومن بعدُ سنحاول استجلاءَ مكانته ضمن بعض علوم العربية، وفي الأخير سنعرض أهم أغراضه البلاغية معزَّزَةً بالشواهد.

1– مفهوم الإظهار في موضع الإضمار: أشرنا فيما سبق إلى نوعي الاسم، المظهر والمضمر – أي الضّمير– وأوردنا لذلك التعريفَ والمثالَ، كما أنَّ المألوف، بل الأصل أن السّياق إذا استدعى تكرار الاسم فإنّه يذكر بضميره لا بلفظه، فيوضع المضمر موضعه لمَا له من أغراض لأجلها كثر استعماله في الكلام، ومن أبرزها الإيجاز والاختصار، وكذا التخلص من التكرار الممل مثلما سبق بيان ذلك، ومع هذا قد نفاجأ بالاسم الظَّاهر موضع الضّمير، وهو ما يسمى "الإظهار في موضع الإضمار"، والناظر في هذا المصطلح يجد أنه أسلوب بلاغيٌّ[1] أشار إليه عدد من العلماء قديمًا وحديثًا، بيد أن القدماء لم يعرفوه تعريفا مباشرا بل عبروا عنه بمصطلحات تصب في قالب واحد كوضع المظهر موضع المضمر، والإظهار في موضع الإضمار، والإظهار مقام الإضمار، ومادام الأمر كذلك فقد آثرنا أن نستعمل في بحثنا هذا مصطلح "الإظهار في موضع الإضمار"، كما أشار بعض العلماء إلى الأغراض التي يحققها "الإظهار في موضع الإضمار"، وسيأتي بعدُ، الحديثُ عن أهم أولئك الذين تعرَّضوا لهذا الأسلوب. وإذا رجعنا إلى المحدثين فهناك من عرفه بقوله: « الأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنه أبين للمعنى وأخصر للّفظ، ولهذا ناب الضمير بقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35] عن عشرين كلمة المذكورة قبله، وربما يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى بالإظهار في موضع

[1]– ينظر: عبد الرزاق حسين بن أحمد، "الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، مجلة الوعي الاسلامي، الكويت: 1433، ع32، ص 16.

الإضمار»[1] ومعناه؛ أن يكون مقتضى ظاهر السياق –أي مجرى الكلام الذي يرد فيه[2]– يقتضي الإتيان بالضمير ولكن أُتي بالاسم الظاهر موضعه.

2– أنواعه: الإظهار في موضع الإضمار إمَّا أن يقع في جملة واحدة وإمَّا أن يقع في جملتين وقد أفصح الزركشي عن هذين النوعين إذ قال: « وضع الظاهر موضع المضمر حقّه أن يكون في الجملة الواحدة نحو: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 1–2] فأما إذا وقع في جملتين فأمره سهل وهو أفصح من وقوعه في الجملة الواحدة، لأنَّ الكلام جملتان، فحَسُنَ فيما لا يَحْسُنُ في الجملة الواحدة، ألا ترى قوله:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شِيءٌ نَغّص الْمَـوْتُ ذَا الْغِنَى وَالفَقِيرَا

فتكرار الموت في عجز البيت أوسع من تكراره في صدره لأنّنا إذا علّلنا هذا إنما نقول: أعاد الظّاهر موضع المضمر لمَا أراد من تعظيم الموت، وتهويل أمره، فإذا علّلها مكرّرة في عجزه علّلناه بهذا وأن الكلام جملتان، إذا علمت هذا فمثاله في الجملتين كقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوْا اللَّهَ وَيُعَلِّمَكُمْ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: 31]»[3]، كما أن الإظهار في موضع الإضمار قد يكون باللفظ نفسه وقد يكون بغيره كأن يكون اسم إشارة[4] مثلا، أو غيره من أنواع المعارف سوى الضّمير.

قال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة: 105] فلفظ الجلالة (الله) مُظهر في موضع الضّمير بخلاف اللفظ الأول "ربّكم".

---

[1]– محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول في التفسير، ص 378.

[2]– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1. لبنان: 1421، دار ابن حزم، ص 63.

[3]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 501.

[4]– ينظر: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1. لبنان: 1403، دار الكتب العلمية، ص 197.

3-مكانة الإظهار في موضع الإضمار ضمن بعض علوم العربية: ليس من شكٍ أنّ التفاعل بين علوم اللغة العربية واقع، وهو قديم نبتت جذوره في خير القرون ولا تزال تمتدُّ إلى يوم النّاس هذا، ومن هذه العلوم علمَا النحو والبلاغة إذ هما صنوان يكمل أحدهما الآخر، حيث إن الصّلة بين الدّرس البلاغي والدّرس النحوي متينة جدًا، والأمر كما قال تمّام حسّان: « علم المعاني قمة الدراسات النحوية وفلسفتها»[1]، ولعل خير ما يُعضّد هذا القول تلك المباحث المشتركة بين العلمين كالتنكير والتعريف، والتقديم والتأخير، والوصل والفصل...

وبسبيل من ذلك ما نحن فيه ألا وهو "الإظهار في موضع الإضمار" الذي جاء الحديث عنه متفرقًا هنا وهناك في ثنايا كتب النحويين والبلاغيين، والمفسرين أيضًا، وفي هذا يقول يحي بن حمزة العلوي (ت705هـ) مبينًا ارتباط أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" بعلمي النحو والبلاغة: «واعلم أنّ هذا وإن كان معدودًا من علم الإعراب، لكن له تعلقٌ بعلم المعاني، وذلك أن الإفصاح بإظهاره في موضع الإضمار له موقع عظيمٌ وفائدةٌ جزلةٌ»[2]، وفيما يلي أهم ما طالته أيدينا عن "الإظهار في موضع الإضمار" من ثنايا كتب الأولين وحتى المتأخرين، حاولنا جمع شتيته قصد التأصيل لهذا الأسلوب وكذا استجلاء مكانته ضمن علوم العربية، ولا يفوتنا أن نُنبّه على أننا أخّرنا الحديثَ عن صلة هذا الأسلوب بعلم البلاغة مع أنه قد يكون سابقا على اهتمام الكاتبين في الدراسات القرآنية والمفسرين (بالإظهار في موضع الإضمار) حتى لا يختل انسجام البحث.

أ- **النحو:** تعرّض سيبويه (ت 180هـ) لظاهرة الإظهار في موضع الإضمار أثناء حديثه عن استحسان ذكر المضمر والمظهر في موضعيهما واستهجانهما إذا كان الأمر عكسيا حيث قال:

---

[1]- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط1. المغرب: 1994، دار الثقافة، ص 18.

[2]- يحي بن حمزة بن علي العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. لبنان: 1423، المكتبة العصرية، ج2، ص 79.

« لو قلت: ما زيد منطلقا زيد، لم يكن حدّ الكلام وكان هٰهنا ضعيفا، ولم يكن كقولك: ما زيد منطلقا هو، لأنك استغنيت عن إظهاره وإنما ينبغي لك أن تضمره ألا ترى أنّك لو قلت : ما زيد منطلقا أبو زيد، لم يكن كقولك: منطلقا أبوه، لأنّك قد استغنيت عن الإظهار فلما كان هذا كذلك أجري مجرى الأجنبي، واستؤنف على حاله حيث كان هذا ضعيفا»[1]، فسيبويه يرى ضعف إظهار الاسم في موضع ضميره إذا وقع ذلك في جملة واحدة لعدم احتمال وقوع اللّبس، بينما يستحسن الإظهار إذا جاء في جملة غير الجملة التي فيها الظاهر الأول[2]، وهذا من الأغراض والنكت* البلاغية التي يحققها الإظهار في موضع الإضمار كما سيأتي بيان ذلك في موضعه من هذه الدراسة.

ومن المباحث النحوية التي لها صلة "بالإظهار في موضع الإضمار" مبحث العائد من جملة الصلة على الموصول، فإن الأصل في هذا العائد أن يكون ضميرا وقد يأتي – أحيانا– اسما ظاهرا، وقد مثّل بعضهم لهذا بشواهد منها قول قيس بن الملوح:

فَيَا رَبَّ لَيْلَى أَنْتَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمَةِ اللهِ أَطْمَعُ[3]

وقول الآخر:

سُعَادُ التِي أَضْنَاكَ حُبُّ سُعَادَا وإِعْرَاضُهَا عَنْكَ اسْتَمَرَّ وَزَادَا[4]

---

[1]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3. القاهرة: 1408هـ، مكتبة الخانجي، ج1، ص 62.

[2]– ينظر: حامد صالح خلف الربيعي، "التعريف في البلاغة العربية"، ماجستير، المملكة العربية السعودية: 1409هـ، ص 27.

* النكت: جمع نكتة، وهي هنا المسألة التي تحتاج إلى إمعان الفكر.

[3]– نقلا عن: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط. القاهرة: دت، دار الطلائع، ص 174.

[4]– المرجع نفسه، ص 175.

الشاهد في البيت الأول هو قوله: "في رحمة **الله**" حيث وضع الاسم الجليل "الله" موضع الضمير "الهاء".

والشاهد في البيت الثاني قوله: "أضناك حب سعادا" حيث وضع اسم العلم "سعاد" موضع الضمير "الهاء".

ب- علوم القرآن والتفسير: حظي أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" بعناية فائقة من الكتّاب في علوم القرآن والمُفَسّرين على السواء، ومردّ ذلك إلى أن هذا الأسلوب «أتى في القرآن الكريم كثيرًا، محقّقا فوائدَ عظيمةً وصلت به إلى قمة البلاغة وتسنّمت به ذرى الفصاحة وسَنَامها»[1]، ويعدُّ الزركشي أكثرهم وأوسعهم تحدثًا عن هذا الأسلوب ومسائله[2] لاسيما من خلال كتابه "البرهان في علوم القرآن" في النوع السّادس والأربعين تحت عنوان "في أساليب القرآن وفنونه البليغة"، فقد أورد سبعة عشر سببًا[3] من أسباب الإظهار في موضع الإضمار ونصره بأمثلة وأدلَّة تبين لمن اطلع عليها أن هذا الأسلوب فريد في بابه وهو "أسلوب يحمل في طياته معانٍ جلية"[4].

كما حذا السَّيوطي حذو الزركشي في ذكر تلك الأسباب[5] من خلال كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، ومن الكاتبين في الدراسات القرآنية الذين تناولوا هذا الأسلوب بشكل مختصر في العصر الحديث محمد بن صالح العثيمين في كتابه "شرح أصول في التفسير"، وأمّا المفسرون فقد اتضحت عنايتهم بأسلوب الإظهار في موضع الإضمار أثناء شرحهم الآيات القرآنية التي ورد فيها، ومنهم

---

[1]- صالح بن حسين العايد، نظرات لغوية في القرآن الكريم، ط3. الرياض: 1425هـ، دار كنوز أشبيليا، ص 137.

[2]- ينظر: عبد الرزاق حسين، "الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، ص 16.

[3]- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 485-502.

[4]- نوفل إسماعيل، "العدول عن الإضمار إلى الإظهار"، سورة يوسف أنموذجا، مجلة ديالي، 2009، ع38، ص 01.

[5]- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 563-566.

الزمخشري في "الكشّاف"، والألوسي في "روح المعاني في تفسير القرآن الكريم"، والطاهر بن عاشور في " التحرير والتنوير" وغيرهم.

ت- البلاغة: انصبّ اهتمام البلاغيين – سلفًا وخلفًا- على أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار"، لمَا له من أغراضٍ ونكتٍ بلاغية في الكلام الذي يرد فيه من حيث الحُسن، فهذا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) يشير في كتابه "دلائل الإعجاز" تحت باب "إدراك البلاغة بالذوق وإحساس النفس" إلى البعد الجمالي "للإظهار في موضع الإضمار" من خلال تعقيبه على ما أورد من شواهد في ذلك إذ قال: « ومن الشواهد في ذلك قول دعبل:

أَضْيَافُ عِمْرَانَ فِي خِصْبٍ وَفِي سَعَةٍ وَفِـي حِباءٍ وَخَيْرٍ غَيْرِ مَمْنُوعِ

وَضُيفُ عَمْرٍو وَعَمْرٌو يُسْهِرَانِ مَعًـا عَمـرْوٌ لِبِطِنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ[1]

وقول الآخر:

وَإِنْ طُـرَّةٌ راقَتـكَ فَأُنْظُـرْ، فَرُبَّمـا أَمَرَّ مَـذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ[2]

وقول المتنبي:

بِمَنْ نَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ نَقِيسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلَ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرَ[3].

ليس يخفى على من له ذوقٌ أنه لو أتى موضع الظّاهر في ذلك كلّه بالضمير فقيل: "وضيف عمرو وهو يسهران معا" و" أمرَّ مذاق العود وهو أخضر" و"أهل الدهر دونك وهو" لعُدِمَ حسنٌ ومزية لإخفاء بأمرهما، ليس لأن الشّعر ينكسر ولكن تنكره النفس»[4]، فعبد القاهر علّل

---

[1]- دِعبل بن علي الخزاعي، شعر دِعبل بن علي الخزاعي، تح: عبد الكريم الأشتر، ط2. دمشق: 1403هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص 400.

[2]- البيت موجود في دلائل الإعجاز، ص 555.

[3]- أبو الطيب أحمد المتنبي، ديوان المتنبي، دط. بيروت: 1403هـ، ص 64.

[4]- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، دط. القاهرة: 2004، مكتبة الخانجي، ص 555-556.

لظاهرة "الإظهار في موضع الإضمار" جماليا من حيث الحسنُ والقبحُ وقد أرجع ذلك إلى النفس وإلى الذّوق لأن ما يحدثه الإظهار في النفس قد لا يتأتى مع الإضمار.

ثم جاء السّكاكي (ت 626هـ) وتناول أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ضمن علم المعاني من كتابه "مفتاح العلوم" أثناء حديثه عن أحوال المسند والمسند إليه، مشيرا إلى بعض الأغراض البلاغية لهذا الأسلوب، فاصلا بين كون المظهر اسم إشارة أو غيره من المعارف[1] الأخرى خلا الضّمير، ومن بعدُ حَذَا القزويني (ت 739هـ) حَذْوَ السّكاكي في ذكر ذلك تحت ما سمّاه "خروج المسند إليه على خلاف الظاهر"[2]، وفيما يلي زيادة توضيح لصلة هذا الأسلوب بعلم البلاغة:

أ- **علاقة "الإظهار في موضع الإضمار" بالخروج على مقتضى الظاهر:** بعد أن استقرت البلاغة العربية على تقسيمها الثلاثي الذي هو "علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع" كان مبحث المسند والمسند إليه من المباحث التي دُرست ضمن علم المعاني وهو العلم الذي « يعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال»[3]، وتناول البلاغيون في هذا المبحث – أي المسند والمسند إليه- أمورا عديدة يكون المسند والمسند إليه فيها مطابقا لمقتضى الحال كالتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها، كما تطرقوا إلى مسألة خروج "المسند إليه" على خلاف مقتضى الظاهر، وجعلوا من صور هذا الخروج: وضع المضمر موضع الظاهر، ووضع الظاهر موضع المضمر وغيرهما.

---

[1]- ينظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 197.

[2]- ينظر: جلال الدين أبو عبد الله القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم، ط3. الاسكندرية: 1413هـ، المكتبة الأزهرية، ج2، ص 82-85.

[3]- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمد عبد الرحمن، ط3. لبنان: 1433، دار النفائس، ص 233.

وحريٌ بنا أن نشير في هذا المقام إلى أن "أسلوب الإظهار في موضع الإضمار" يعد ضربا من ضروب العُدول حيث يعني هذا الأخير الحَيْدُودَة أو الانصراف عن الأصل لداعٍ من الدواعي البلاغية، وحتى نضبط العلاقة بين "الإظهار في موضع الإضمار" و"الخروج على مقتضى الظاهر" نقول:

إنّ الناظر في كتب البلاغة العربية يجد أن رجالها قد جعلوا مراعاة مقتضى الحال مقياسا لبلاغة قولهم، فجاء تعريفهم لبلاغة الكلام بأنها «مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب»[1]، والمقصود بالحال هنا هو «المقام، وهو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة والمقتضى، ويسمى الاعتبار المناسب، وهو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة، مثلا: المدح حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من المَدح والذكاء حال، وكل من الإطناب أو الإيجاز مقتضى، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز مراعاة للمقتضى»[2]، وعلى هذا اشتهر قولهم " لكل مقام مقال" أي أن يُكيّف القول ومقتضى الحال.

كما يلاحظ البلاغيون أن غالب الكلام يؤتى به على مقتضى ظاهر الحال لأنه الأصل، ولكن قد يعدل عن هذا الأصل لنكتة أو لداعٍ من الدواعي البلاغية ذات التأثير على النفوس والأفكار[3]، وهو ما يسمى بالخروج على مقتضى الظاهر عند البلاغيين حيث درسوا تحته موضوعات عدة كالالتفات وأسلوب الحكيم، والإظهار في موضع الإضمار، والإضمار في موضع الإظهار وغيرها، وهنا لا بد لنا من احتراز وهو أنّ الخروج على مقتضى الظاهر لا يعني الخروج

---

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: أحمد جادو، ط1. القاهرة: 1435هـ، دار الغد الجديد، ص 37.

[2]– محمد بن صالح العثيمين، شرح دروس البلاغة، تح: صلاح الدين محمود، ط1. دب: 2014، دار النجاح، ص 16.

[3]– ينظر: إدريس محمد أبكر محمد، الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير، ماجستير، ماليزيا: 2014، جامعة المدينة العالمية، ص 89.

على مقتضى الحال، لأن الخروج على مقتضى الحال خروج على البلاغة[1]، معناه إذا خرج الكلام على مقتضى الظاهر كان سائرا على مقتضى الحال، ومن ثمَّ فالعلاقة بين الإظهار في موضع الإضمار والخروج على مقتضى الظاهر علاقة جزء من كل، لأنه يندرج ضمن الموضوعات التي درسها البلاغيون تحت هذا الإطار.

ب- علاقة الإظهار في موضع الإضمار بالإطناب (التكرار والتأكيد): كثيرًا مَا تطرقُ الأسماعَ – لاسيما في المحيط الدراسي- عبارةٌ هي قولهم: " البلاغة إيجاز" والذي يفهم من هذه العبارة أن البلاغة مقتصرة على الإيجاز الذي هو: «أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»[2]، فإذا جاء الكلام على خلافه كأن يجيء على وجه الإطناب والذي يعرف بأنه: «زيادة اللفظ لفائدة»[3]، لم يوصف ببلاغة على ظاهر تلك العبارة وكذا مذهب أولئك الذين نادوا بأن الإطناب:« فضلٌ داخل في باب الهذر والخطل»[4]، حتى قال قائلهم: «إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا»[5]، فأنَّى يكون ذلك صحيحا؟ إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتى جوامعَ الكلم، وخُصَّ ببدائع الحكم يأتي أحيانا بالإطناب – فمثلا- إذا سأل رَبَّه سأل بإطناب وتطويل إذ يقول:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»[6] وكذلك

---

[1]- ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص 81.

[2]- السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 277.

[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 200.

[4]- عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، تح: عبد القادر حسين، ط2. دب: 1411، مكتبة الآداب، ص 117.

[5]- نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم 483.

يقول في الدّعاء للميت: « اللَّهم اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَميِّتِنا، وشَاهِدِنا وَغائِبِنَا وَصَغيرنا وَكَبيرِنَا، وذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا»[1]، مع أنه يمكن أن يندرج الجميع تحت "لحيينا وميتنا".

ومِمَّا ينخرط في هذا السّلك أسلوبُ "الإظهار في موضع الإضمار" لأنه – كما مرَّ في التعريف– يُؤتى بالاسم الظاهر موضع الضمير، ولا يخفى أنَّ الاسم الظاهر أكثرُ حروفًا من الضَّمير، فهو إذن زيادةٌ في اللَّفظ، ولهذا تعجَّب الزركشي من البَيَانِيين كيف أغفلوه – أي الإظهار في موضع الإضمار– ضِمنَ حديثهم عن أقسام الإطناب حيث يقول: « والعجيب أن البَيَانِيين لم يذكروه ضمن أقسام الإطناب»[2]، هذا، وقد ذكره السّيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" تحت "باب الإيجاز والإطناب"، ومن المحدثين من يقول: « ويمكن أن يكون من الإطناب كذلك وضع الظاهر مكان الضمير، وقد كثر هذا في كتاب الله تبارك وتعالى وله فوائد كثيرة تدرك بالذوق وتدل عليها القرائن»[3]، وهذا الذي ذكر آنفا يدل أن "الإظهار في موضع الإضمار" يعد ضمن طرائق الإطناب مع ما فيه من الأغراض والنكت البلاغية التي جاءت في كتاب الله العزيز، وكذا كلام الفصحاء من العرب، مثلما سيشار إلى ذلك في موضعه لاحقا.

كما دلنا مفهوم "الإظهار في موضع الإضمار" – إيماءً وفحوى– على مسألة التكرار الذي يعد ضربا من ضروب الإطناب، فالتكرار هو « إعادة اللفظ لتقرير معناه»[4]، وهذا يتقاطع مع أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" كما أنَّ التكرار يعد وجها شكليا لقضايا التأكيد ومعانيه،[5] فكثيرا ما نجد في كتب الإعراب والبلاغة قولهم: « التوكيد تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في

---

[1]– مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النبي ودعائه بالليل، رقم 771.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 482.

[3]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط1. اليرموك: 1405، دار الفرقان، ص 130.

[4]– بدر الدين بن مالك بن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل، ط1. دب: 1409، مكتبة الآداب، ص 232.

[5]– ينظر: عائشة عبيزة، دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، دكتوراه، 2009، باتنة، ص 22.

نفس السامع»[1]، وليس من غرضنا أن نفصل القول في اختلاف وجهات النُّظّار في هذه المسألة وإنما الغرض بيان العلاقة ووجه التشابه والتماثل بين ظاهرتي "الإطناب وضروبه" و"الإظهار في موضع الإضمار"، و ممَّا حفزنا على قول ذلك – أيضا– الشواهد التي طالتها أيدينا والتي تصلح لهذا وذاك.

وكفى بذلك دليلا في الرّد على أولئك الذين زعموا أنّ البلاغة إيجاز لا غير، وإنما القول الحق وكما قال فضل حسن، أن لكل من الإيجاز والإطناب مقامَه الذي يفضّل فيه على غيره وموطنه الذي ينبغي أن يستعمل فيه[2].

4– الأغراض البلاغية للإظهار في موضع الإضمار: عرفنا فيما سبق إيراده أن الكلام عند البلاغيين يكون خارجا على مقتضى الظاهر وهو الأصل، وقد يعدل عن هذا الأصل فيخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لدواع وأغراض بلاغية، كما عرفنا أن من الصور التي يخرج فيها الكلام على خلاف مقتضى الظاهر: وضع الظاهر موضع المضمر، وقد تفطّن علماؤنا – رحمهم الله– إلى الأغراض والنكت البلاغية التي يأتي "الإظهار في موضع الإضمار" ليحققها في الكلام، لأنَّه وإن كان «الضمير يعطي إشارة ذهنية إلى العائد عليه، هذه الإشارة تحضره في النفس إلا أنَّ قدرا كبيرًا من التأثير يظلُّ الاسم المظهر محتفظا بها، ولا يستطيع الضّمير حملها نيابة عنه»[3]، فمن العلماء من جعل لذلك أسبابا حتى وصلت عنده إلى سبعة عشر سببًا[4]، ومنهم من قرّر بأنّ له – أي الإظهار في موضع الإضمار– فوائدَ كثيرة تظهر بحسب السّياق وتدل عليها القرائن[5]

---

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط1. بيروت: 2003، المكتبة العصرية، ص 567.

[2]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 130.

[3]– محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط9. القاهرة: 1435هـ، ص 284.

[4]– ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 485–502.

[5]– ينظر : فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 504.

وتدرك بالذوق، وفي هذا الأخير يقول صاحب نظرية النظم مبينا ما أكسبه الإظهار في موضع الإضمار رابطا معرفة ذلك بالذّوق الحسن بعقب قول النابغة:

نَفَسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًـا وَعَلَّمَتْـهُ الكَــرَّ وَالإِقْدَامَـا[1]

« لا يخفى على من له ذوقٌ حسنٌ هذا الإظهار، وأن له موقعًا في النفس وباعثًا للأريحية، لا يكون إذا قيل: نفس عصام سودته شيءٌ منه البتَّةَ»[2]، مع أنّ الإتيان بالضمير في البيت ممكن، لأنه يعود من غير لبس على مرجعه وهو لفظة "عصام" الأولى، ولكن الشاعر آثر الاسم الظاهر على الضّمير «لأنه أراد أن تقع السّيادة من نفس عصام على عصام هكذا بلفظه»[3]، ولقد فرّق العلماء بين أن يكون الاسم الموضوع موضع الضمير اسم إشارة[4]، أو يكون واحدا من المعارف الأخرى – خلا الضمير – فكل نوع له سياق يناسبه ومعنى يقتضيه، فإذا كان المظهر اسم إشارة فإنه يؤتى به ليحقق أغراضا بلاغية منها:

1- كمال العناية بالمسند إليه لاختصاصه بحكم بديع فيوضع في معرض المُحِسِّ المشاهد:

وفي هذا اشتهر قول ابن الرَّوانِدي:

سُبْحَانَ مَنْ وَضَّعَ الْأَشْيَاء مَوْضِعَهَا وَفَرقَ الْعِـزَّ وَالْإِذْلَالَ تَفْرِيقَـا

كَمْ عَــاقِل عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُـهُ وَجَاهِل جَـاهِلٍ بَاتَ مَرْزُوقَـا

هَذَا الَّذِي صُيِّـرَ الْأَوهَامُ حَـــائِرَة وَصُيِّرَ الْعَـالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْديقًا [5]

---

[1]- أبو أُمامة زياد بن معاوية النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: حمدو طماس، ط2. لبنان: 1426هـ، دار المعرفة، ص 114.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 556.

[3]- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص 284.

[4]- ينظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 197.

[5]- نقلا عن: عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لعلم المعاني، ط2. لبنان: 1435، عالم الكتب، ج1، ص 196.

محل الشّاهد في هذه الأبيات هو البيت الثالث وهو قوله: "هذا" مع أنّ المقام للضمير "هو" لأنه يعود على الحكم السابق عليه، ولكنه وضع اسم الإشارة موضع الضمير لتمييز هذا المعنى وتحديده تهيئةً للإخبار عنه بهذا الخبر الغريب[1]، وهو أنّه حيّر الأوهام وأحال العالم النحرير، أي الذي ينحر المسائل أو يقتلها علما، أحاله جاحدًا زنديقا.

2- **التّنبيه على كمال فطانة المتلقي:** مثال هذا: قول المدَرِّس بعد تقرير مسألة غامضة: "وهذه عند فلان ظاهرة" فهو يشير بذلك – أي المدرس– أن هذه المسألة الغامضة كأنها عند فلان محسوسة بالبصر مع ما فيها من خفاء عند غيره، ومقتضى الظاهر أن يقال: "هي ظاهرة عند فلان" لكنه عدّل* عن ذلك للتنبيه على كمال فطانة ذلك السامع.

3- **التنبيه على كمال بلادة السّامع والتعريض بغباوته:** يأتي البليغ أحيانا باسم الإشارة موضع الضّمير تعريضًا بالسّامع، كأنْ يصفه بأنه لا يدرك غير المحسوس بل يدرك المحسوس فحسب، ومن ذلك قول الفرزدق لجرير في القصيدة التي مطلعها:

مِنَّا الّذِي اخْتِيرَ الرّجالَ سَمـاحَـةً وَخَيراً إذا هَـــبّ الرّياحُ الزّعَازِعُ

وَمِنّا الّــذي أعْطَى الرّسُولُ عَطِيّةً أُسارَى تَمِيمٍ، وَالعُيُونُ دَوَامِـعُ

وَمِنّا الذي يُعطي المِئِينَ وَيَشترِي الـ ـغَوَالي، وَيَعْلُو فَضْلُهُ مَنْ يُدافعُ

وَمِنّا خَطِيبٌ لا يُعـابُ، وَحـامِـــلٌ أغَرُّ إذا التَفّتْ عَلَيـهِ المَجَامِـعُ

وَمِنّا الّــذي أحْيَا الوَئِيـدَ وَغـــالِبٌ وَعَمْرٌو وَمِنّا حـاجِبٌ وَالأقـارِعُ

وَمِنّا غَـــداةَ الـــرَّوْعِ فِتيَانُ غـارَةٍ، إذا مَتعَتْ تحتَ الزِّجَاجِ الأشاجعُ

وَمِنّا الّــذي قـادَ الجِيادَ عَلى الوَجَا لنَجْــرَانَ حَتى صَبْحَتْها النّزَائِـعُ

---

[1]– ينظر: محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص 281.

* أي انصرف عن الأصل.

أُولَئِـــكَ آبَـــائي، فَجِئْني بمِثْلِهِمْ، إذا جَمَعَتْنا يـــا جَـرِيرُ المَجَامِعُ[1]

الشّاهد من هذا هو قوله: "أولئك آبائي" في البيت الأخير، حيث إن المقام للضمير فيقول مثلا: "هم آبائي" لأنه قد تقدم « مرجعه في الأبيات السابقة التي تتحدث عن مفاخر آبائه وأجداده، لكنه آثر اسم الإشارة الظّاهر عن الضّمير للتعريض بغباوة جرير، والتنبيه على كمال بَلادته، ويريد أن يفهمنا أن جريرًا لا يدرك إلا المحسوس بالبصر، ومعلوم أن اسم الإشارة يدل على مُشاهد معين»[2]، إذ إنه يشار إليه إشارة حسية.

4- **تمييز المشار إليه وادعاء أنه ظهر ظهور المحسوس بالبصر**[3]: مثال هذا، قول ابن الدُّمينة:

تَعالَلْتِ كَيْ أشْجَى، وَمَا بِكِ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي، قَدْ ظَفِرْتِ بِذلكَ[4]

نلاحظ أن الشاعر قد استعمل اسم الإشارة موضع الضّمير في قوله: "بذلك" مع أن مقتضى الظّاهر أن يقول: "قد ظفرت به" لأن مرجعه قد سبق ذكره وهو القتل، ولكن الشاعر آثر اسم الإشارة على الضَّمير لادعاء ظهور القتل، وأنه في غاية الوضوح بحيث لا يشك فيه أحد، وتحسُّ في التعبير باسم الإشارة استبعاد قتله عن غيرها[5]، والحاصل أنها ظفرت بقتله.

---

[1]- همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية الفرزدق، ديوان الفرزدق، تقديم علي فاغور، ط1. لبنان: 1407، دار الكتب العلمية، ص 360.

[2]- عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، ص 197.

[3]- ينظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 197.

[4]-عبد الله بن عبيد الله بن الدمينة، ديوان ابن الدمينة، تح: أحمد راتب التفاح، دط. دب: 1379، دار العروبة، ص 16.

[5]- ينظر: عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، ج1، ص 197.

5- التهكم: قد يؤتى أحيانا باسم الإشارة في موضع الضّمير لغرض التهكم بالمخاطب «كأن يقول لك أعمى: أتشهد أن عمرًا سلب مالي؟، فتقول: نعم، ذلك الذي يقف بجانبك، سواءً كان في جانبه أم لم يكن»[1]، مع أن مقتضى الظاهر أن يقال: "هو الذي يقف بجانبك".

أما إذا كان المظهر الذي وضع موضع الضّمير غير اسم الإشارة كأن يكون علما، أو معرفا "بأل" أو "بالإضافة"[2] ترى البليغ يأتي به لأغراض ونكت بلاغية كثيرة ومتنوعة تظهر بحسب السياق منها:

1- زيادة التمكين والتقرير: يتجلى هذا الغرض في مثل قول الحق تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 1-2]، مقتضى الظاهر أن يجيء الكلام بالضمير: "هو الصمد" ولكن الله عز وجل استعمل الاسم الظاهر بَدَل الضّمير لتوكيد وتمكين إسناد الصفات في السُّورة إلى الله عز وجل[3]، ووفق هذا المعنى يقول محمد أبو موسى: « وآثر المظهر على الضّمير لأن لِلَفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقعا عظيما في القلوب، والمراد تمكين الألوهية وإشاعة هيمنتها في الضمائر»[4].

ومن هذا القبيل أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: 87] نلحظ في هذه الآية الكريمة الإظهار في موضعين: الأول في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ومقتضى الظاهر أن يكون القول: " وما هو منه"، والثاني في وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ

---

[1]- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط3. دب: دت، مكتبة الآداب، ج1، ص 143.

[2]- ينظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 197، والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج2، ص 82.

[3]- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط. تونس: دت، الدار التونسية للنشر، ج30، ص 617.

[4]- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص 283.

اللَّهِ﴾ إذ إن مقتضى الظاهر أن يجيء القول: "وما هو من عنده" والسرُّ البلاغي "للإظهار في موضع الإضمار" الأول والثاني هو زيادة التمكين والتقرير في نفس المخاطب، وإشعاره بمكانة المُنَزِّل والمُنَزَّل[1]، وهكذا جاء التعبير بالظاهر بدل الضّمير.

2-قصد التعظيم: يؤتى أحيانا بالاسم الظاهر موضع الضّمير ويراد من ذلك التعظيمُ، ومثاله من القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282].

فقد أظهر لفظ الجلالة (الله) في المرة الثانية والثالثة في موضع الضّمير لمَا في هذا الإظهار من تعظيم لشأنه عزَّ شأنه[2].

ومن هذا القبيل أيضا قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: 20] والشَّاهد من الآية قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ" فوضع لفظ الجلالة (الله) موضع الضّمير إذ مقتضى الظاهر أن يقال "إنه".

وهذا الإظهار « يوحي بالجلال والعظمة مع مجيئه في سياق بدء الخلق، وقدرته على إنشاء النشأة الآخرة»[3] والأمثلة لهذا الغرض كثيرة ومتنوعة لاسيما في كتاب الله العزيز.

3- قصد الإهانة والتحقير: مِثلَمَا يُؤتى بالاسم الظاهر موضع الضّمير لغرض التعظيم، يؤتى به – أحيانا- لقصد الإهانة والتحقير، ومن النصوص القرآنية التي تَحَقَّقَ فيها هذا الغرضُ قوله تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ﴾ [مريم: 44].

---

[1]- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 477، وشهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، دط. لبنان: دت، دار إحياء التراث، ج3، ص 265.

[2]- ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج3، ص 62.

[3]- حسين بن أحمد، "الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، ص 34.

حيث أظهر اسم "الشيطان" إذ لم يقل:" إنه كان للرحمن عصيا" لأن في ذكر اسمه تنبيها إلى النفرة منه[1].

ووفق هذا المعنى يقول الألوسي: « والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم، ويُزَيِّنُهُ لَهُم، عبَّرَ عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها، ولوقوعها في مقابلة عبادته عزَّ وجل»[2]، ومن أمثلة هذا الغرض قول ذي الرمة في هجاء امرئ القيس بن زيد مناة:

تَخَطَّ* إلى الْفقَرِ اِمْرُؤُ الْقَيْسِ إنّهُ سَوَاءٌ عَلَى الضَّيْفِ اِمْرُؤُ الْقَيْسِ وَالْفُقَر[3]

فالشاعر في عجز البيت أظهر العلم المركب (امرؤ القيس) موضع الضّمير لتحقير صاحبه حيث إنّ المقام مقامُ هجاء.

4- قصد الاستلذاذ: من المعلوم – عقلاً ونقلاً- أنّ العُشّاق يتلذذون دائما بذكر أسماء من يحبون أو ما يحبون لأن قلب العاشق متعلق – دائما- بمعشوقه على حد قول الشاعر:

كَرِّرْ عَلَى السَّمْعِ مِنِّي أَيُّهَا الْحَادِي ذِكْـرَ الْمَنَازِلِ وَالْأَطْـلَالِ وَالنَّادِي[4]

وهذا القصد – أي الاستلذاذ- من الأغراض البلاغية التي يحققها "الإظهار في موضع الإضمار" ومثاله من القرآن الكريم قوله تبارك تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 73-74]، والشّاهد من الآيتين هو قوله تعالى في الآية الثانية " نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ" وهو إظهار في

---

[1]- ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 117.

[2]- الألوسي، روح المعاني، ج 23، ص 40.

* تجاوز إلى الفقر.

[3]- غيلان بن عقبة بن مسعود ذو الرمة، ديوان ذي الرّمة، تقديم أحمد حسن سبح، ط1. لبنان: 1415هـ، دار الكتب العلمية، ص 106.

[4]- نقلا عن الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 487.

موضع إضمار حيث "لم يقل منها"، وقد أفاد غرض التلذذ بذكر لفظ "الجنة" وإن كان المراد بالأرض الجنة[1]، وفي ذكر الجنة تلذذ ولابد لأنها مرادُ كل مُريد.

ويتجلى هذا القصد "التلذذ" في مثل قول قيس بن الملوَّح:

وقَدْ لَامَنِي فِي حُبّ لَيْلَى أَقَارِبِي أَخِي و ابْنُ عَمِّيْ وَابْنُ خَالِي وخَالِيَا

يُقَوِّلُونَ لَيْلَى أَهْلُ بَيْتِ عَـدَاوَةٍ بِنَفْسي لَيْلَى مِـنْ عَـدُوٍّ وَمَـالِيَـا

أَرَى أَهْلَ لَيْلَى لَا يُرِيدُونَنِي لَهَا بِشَـيْءٍ وَلَا أَهْلِـي يُرِيدُونَهَا لِيَـا[2]

حيث صرح باسم "ليلى" في موضع الضمير ليتلذذ بذكر اسمها لاسيما مع ملامة قومه.

5- قصد إزالة اللّبس والغموض: من المعلوم – وكما هو متقرر في العربية- أنه إذا خيف الالتباس في الكلام وجب أن يحوّل الكلام إلى ما ليس فيه التباس[3].

ولقد مثّل الزركشي لهذا القصد (إزالة اللبس) بقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 87]، بحيث نلحظ في الآية الكريمة إظهار المعرّف بالإضافة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ في موضع الضمير لدفع اللّبس، « ولو قال: "إنه" لأوهم عود الضمير إلى الفجر»[4] لأنه أقرب مذكور، وقد سبق لنا أن أشرنا في المدخل، أنَّ الأصلَ في الضمير عودُه على أقرب مذكور.

ومن هذا القبيل أيضًا قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [البقرة: 282]، مقتضى الظاهر أن يقال:

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 487.

[2]- قيس بن الملوح مجنون ليلى، ديوان قيس بن الملوح، تعليق: يسرى عبد الغني، ط1. لبنان: 1420هـ، دار الكتب العلمية، ص 38.

[3]- ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول التفسير، ص 382، وأبو الحسن الوراق، علل النحو، ص 294.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 489.

"فتذكرها الأخرى" ولو أضمر لكان المعنى: أن تضل إحداهما فتذكرَ الضالَّةَ الأخرى، وذلك ليس هو المقصود، بل المراد أن الذاكرةَ تذكر الناسية[1]، وضمن هذا المعنى يقول محمد بن صالح العثيمين معلقًا على هذه الآية: « وفي قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ من البلاغة، إظهار في موضع الإضمار، لأنه لم يقل فتذكرها الأخرى، لأن النسيان قد يكون متفاوتا فتنسى هذه جملة، وتنسى الأخرى جملة، فهذه تُذكّر هذه بما نسيت، وهذه تُذكّر هذه بما نسيت، فلهذا قال تعالى: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ لئلا يكون المعنى قاصرًا على واحدة هي الناسية والأخرى تذكرها»[2].

ومن الطرائف في هذا السّياق[3] التي تعدّ كما يقال من "مُلَحِ العلم" ما أشار إليه ابن عاشور – رحمه الله– من أنَّ مقام الإظهار هنا قد حيّر كثيرًا من المفسرين، الأمر الذي جعل الخفّاجي يرسل رسالة إلى شهاب الدّين الْغَزْنَوِيِّ يقول فيها[4]:

يَا رَأْسَ أَهْـــلِ الْعُلُومِ السَّادَةِ الْبـرَرَهْ وَمَنْ نَدَاهُ عَلَى كُـلِّ الْوَرَى نَشَرَهْ

مَا سِـرُّ تَكْرَارِ إِحْـــدَى دُونَ تُذْكِرُهَـا فِي آيَةٍ لِذَوِي الْأَشْهَادِ فِـي الْبَقَرَهْ

وَظَاهِـرُ الْحَالِ إِيجَازُ الضَّمِيرِ عَلَى تَكْرَارِ إِحْدَاهُمَا لَـوْ أَنَّـــهُ ذَكَـرَهْ

وَحَمْلُ الْإِحْدَى عَلَى نَفْسِ الشَّهَادَةِ فِي أُولَاهُمَا لَيْسَ مَرْضِيًّا لَـدَى الْمَهَرَهْ

فَغُـصْ بِفِكْـرِكَ لِاسْتِخْرَاجِ جَـوْهَـرِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ ثُمَّ ابْعَثْ لَنَا دُرَرَهْ

فَأَجَابَ الْغَزْنَوِيُّ:

يَا مَـــنْ فَوَائِـدُهُ بِالْعِلْمِ مُنْتَشِـرَهْ وَمَنْ فَضَائِلُهُ فِي الْكَوْنِ مُشْتَهِرَهْ

---

[1]– ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 110.

[2]– محمد صالح العثيمين، تفسير ابن العثيمين، ط1. القاهرة: 1423هـ، دار ابن الجوزي،ج3، ص 407.

[3]– ينظر: حسين بن أحمد، "الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، ص 45.

[4]– ينظر: التحرير والتنوير، ج3، ص 111.

تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَالْقَوْلُ مُحْتَمِلٌ كِلَيْهِمَا فَهْيَ لِلْإِظْهَارِ مُفْتَقِرَهْ

وَلَوْ أَتَى بِضَمِيرٍ كَانَ مُقْتَضِيًا تَعْيِينَ وَاحِدَةٍ لِلْحُكْمِ مُعْتَبَرَهْ

وَمَنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ الْحَلَّ فَهْوَ كَمَا أَشَرْتُمُ لَيْسَ مَرْضِيًّا لِمَنْ سَبَرَهْ

هَذَا الَّذِي سَمَحَ الذِّهْنُ الْكَلِيلُ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي الْفَحْوَى بِمَا ذَكَرَهْ

وقد يتعين الإظهار في موضع الإضمار لأجل إزالة اللّبس والغموض، كما لو تقدم الضميرَ مرجعان يصلح عوده إلى كل منهما والمرادُ أحدهما كقول الإمام مثلا: "اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانة ولاة أمورهم" ولو قيل: "وبطانتهم" لأوهم أن يكون المراد بطانة المسلمين[1] – والإمام يقصد بطانة الولاة– فلهذا تعيّن الإظهار لئلا يحصل الالتباس.

6- قصد تربية المهابة وإدخال الرَّوعة في ضمير السامع: يوضع الظاهر موضع المضمر ويكون القصد منه: « إدخال الرَّوع في نفس السامع، وتربية المهابة، أو طلب امتثال ما أمر به المتكلم، مثالها: قول الخلفاء: «أمير المؤمنين يأمرك بكذا»، فإن مقتضى الظاهر أن يقول: «أنا آمرك بكذا، لأن المقام للمتكلم، ومعلوم أنّ إسناد الأمر إلى لفظ "أمير المؤمنين" دون الضمير الذي هو أنا موجب لتقوية الداعي على الامتثال وتربية المهابة»[2].

وأمثلة هذا القصد كثيرة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ حيث مقتضى الظاهر أن يقال "لخزنتها"، وهذا القصد لإدخال الرّوع في المخاطبين[3].

7- قصد العموم: مثال هذا وبيانه من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: 47]، فلو جرى الكلام على مقتضى الظاهر لقيل: "فإنه كفور" وذلك لأن مرجع الضّمير وهو لفظ "الإنسان" في

---

[1]– ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول في التفسير، ص 382.

[2]– عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، ج1، ص 200.

[3]– ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 490.

الآية، ولكنه أعاد لفظ الإنسان ليدل على مدى كفران الإنسان لنعم الله وأن ذلك أمر عام في جميع أفراد جنسه[1]، وهذا مما لا يمكن أن يحققه الضّمير في مثل هذا المقام.

8- قصد الخصوص: يقول الحق تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الآية: 50] ولم يقل: "إن وهبت نفسها لك" مع أنّ المخاطبَ هو النبي صلى الله عليه وسلم، بل وضع الاسم الظّاهر موضع الضمير للدلالة على الخصوص وفي هذا يقول الزركشي: «فعدل عنه إلى الظاهر للتنبيه على الخصوصية وأنه ليس لغيره ذلك»[2]، حتى لا يتوهم واهم خلاف ذلك.

9- قصد التنبيه على علة الحكم: لا شك أن المخاطب إذا كان يترقب شيئا ثم يأتي آخر فإنَّ ذلك يحمله على التفكير في السّبب، ومن ذلك الإظهار في موضع الإضمار لأن مقتضى الظاهر – كما مرّ في التعريف- يقتضي الإضمار ولكن يؤتى بالظاهر مكان الضمير، فينتبه المخاطب ويفكر في السّبب، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 98]، مقتضى الظاهر « أن يقال: "فإن الله عدوٌّ له"، لأن المقام مقامُ ضمير، لكن الله تعالى قال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾، فأفاد هذا الإظهار أولاً: الحكم بالكفر على من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال، وثانيا: أنّ الله عدوٌّ لهم لكفرهم، ثالثا: أنّ كل كافر فالله عدوٌّ له»[3].

ومن أمثلة قصد بيان علّة الحكم في قوله تعالى – أيضًا-: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59] والشّاهد قوله تعالى: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، فيه إظهار في موضع إضمار إذ إن مقتضى الظاهر أن

---

[1]- ينظر: حسين بن أحمد، "الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، ص 49.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 495.

[3]- محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول في التفسير، ص 380-381.

يقال: "فأنزلنا عليهم" فأفاد هذا الإظهار التنبيه، الذي هو «استحقاقهم العذاب النازل عليهم»[1]، والأمثلة كثيرة لمثل هذا الغرض في كتاب الله.

10- قصد الاستعطاف وطلب الرحمة: قد يُقصدُ بالإظهار في موضع الإضمار الاستعطافُ وطلبُ الرحمة من المخاطب، ومثال هذا قول الشاعر:

إلَهِي عَبْدُكَ الْعَاصِي أَتَاكَا مُقَرًّا بِالذُّنُوبِ وَقَــدْ دَعَاكَا

فَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ لِذَاكَ أَهْلٌ وَإِنْ تَطْرَدْ فَمِنْ يَرَحَمُ سِوَاكَا[2]

محل الشاهد هو قوله "عبدك" وهو معرف بالإضافة مظهر في موضع الإضمار «حيث لم يقل: أنا العاصي أتيتك على أن يكون العاصي بدلا؛ لأن في ذكر "عبدك" من استحقاق الرّحمة وترقب الشّفقة ما ليس في لفظ أنا»[3]، أي حملها الاسم الظاهر بدل الضمير.

11- قصد مراعاة المحسنات البديعية كالجناس: مثَّلَ الزركشي[4] لهذا الغرض بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ﴾، ففي الآيات إظهار لفظ (الناس) ولو جاء مضمرًا لقال " ملكهم، إلههم"، ولكنه عدل عن ذلك لهذا القصد.

12- قصد الإشارة إلى استقلال الجملة: يأتي "الإظهار في موضع الإضمار" ليحقق غرضًا من الأغراض البلاغية المتنوعة وهو الإشارة إلى استقلال الجملة التي يرد فيها، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 29]، ففي الآية إظهار لفظ الجلالة (الله) ولو جرى الكلام على مقتضى الظاهر لقيل: "وهو على كل شيء قدير" ولكن عُدل عن الضمير إلى الاسم الظّاهر

---

[1]- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص 281.

[2]- البيتان ينسبان إلى إبراهيم بن أدهم كما في الحاشية على المطول.

[3]- السيد الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول، تح: رشيد أعرضي، ط1. لبنان: 2007، ص 276.

[4]- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 496.

إشارة إلى استقلال الجملة، وفي هذا يقول ابن عاشور: « أظهر اسم الله دون ضميره فلم يقل: وهو على كل شيء قدير؛ لتكون الجملة مستقلة، فتجري مجرى المثل»[1].

13- أن يتحمل ضميرا لا بد منه: ومثال هذا الغرض قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ [الكهف: 77]، لم يقل "استطعماها" لأنهما لم يستطعما القرية بل أهل القرية[2]، فتعين الإظهار لأجل تحقيق هذا الغرض.

14- قصد التوصل بالظاهر إلى الوصف: من أمثلة هذا الغرض قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 157]، في الآية الكريمة "إظهار في موضع الإضمار" في قوله تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، مع أن مقتضى الظاهر أن يقال "وَبي" فأفاد هذا الإظهار قصد التمكن من «إجراء الصفات التي ذكرها من النبي الأمّيّ الذي يؤمن بالله، فإنه لو قال: "وَبِي" لم يتمكن من ذلك لأن الضمير لا يوصف»[3] وهذه المسألة - أعني وصف الضمير- فيها كلام عند أهل النحو.

وبعد، فهذا جوهرُ أو عصارةُ ما رُمنا إيراده في هذا الفصل، وقد تحصل لدينا قدرٌ من معرفة أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" نذكر بعضا من ذلك في النقاط الآتية:

- "الإظهار في موضع الإضمار" معناه: أن يكون مقتضى ظاهر الحال يقتضي الإتيان بالضمير، لكن يؤتى بالاسم الظاهر موضعه.

- جاء الحديث عن أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ضمن بعض علوم العربية وهي النحو والبلاغة والدراسات القرآنية والتفسير.

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 222.

[2]- ينظر: حسين بن أحمد، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، ص 59.

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 492.

- يعد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ضربا من ضروب العدول أي الانصراف عن الأصل لداع من الدواعي البلاغية، وهو ما يعرف بالخروج على خلاف مقتضى الظاهر عند البلاغيين.

- يعد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ضمن طرائق الإطناب.

- لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" أغراض ونكت بلاغية كثيرة، تعرف بالذوق وتحدد بحسب السياق وقرائن الأحوال نذكر منها: "كمال العناية والتنبيه، وزيادة التقرير والتمكين، والتعظيم والتفخيم، والاستلذاذ والتحقير، واستقلالية الجملة لتجري مجرى المثل، وبيان علّة الحكم...

الفصل الثاني: الأغراض البلاغية "للإظهار في موضع الإضمار" في ديوان الشافعي.

1- التعريف بالشافعي وديوانه.

1-1- التعريف بالشافعي

1-2- التعريف بالديوان.

2- الأغراض البلاغية لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في ديوان الشافعي

لعلَّ من المستحسن قبل أن نشرع في بيان الأغراض البلاغية لأسلوب" الإظهار في موضع الإضمار" في الشواهد المستخرجة من ديوان الشافعي، أن ندرج – في بداية فصلنا التطبيقي هذا – تعريفا موجزا بالشافعي وديوانه، لاسيّما وقد أخذ هذا الأخير مكانه من عنوان البحث.

1- التعريف بالشافعي وديوانه:

1-1- التعريف بالشافعي: ليس من المبالغة أن نقول: إنّ المُقدِمَ على الترجمة لإمام كالشافعي رحمه الله، يدرك أنه قد أقدمَ على بحرٍ لا ساحل له، ومَعينٍ لا ينضب، وشخصية فذّة، وكيف لا يكون كذلك؟، والشافعي رجل قال عنه الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله- (ت 241هـ) لمَّا سأله ابنه عبد الله (ت 290هـ): « أي رجل كان الشافعي؟ فإنّي سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال الإمام أحمد: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو منهما عوض؟»[1]، ونحن إذ نكتب تعريفا بالإمام الشافعي-رحمه الله- لا نقصد بذلك أن نستوفي جوانب حياته، وإنما هو تعريف موجز يلائم حجم البحث.

أ- **اسمه ونسبه:** الشافعي أحد الأئمة الأربعة، وهو محمد بن إدريس بن شافع بن السّائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، يلتقي نسبا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عبد مناف بن قصي.

كنيته أبو عبد الله، وينسب إلى شافع بن السّائب فيقال له "الشافعي"، كما يُنسب إلى المطلب بن عبد مناف فيقال له "المطلبي"[2].

---

[1]- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأنؤوط، ط6. بيروت: 1409، مؤسسة الرسالة، ج10، ص 40.

[2]- ينظر: محمد بن عمر الحسين الرازي، مناقب الشافعي، تح: أحمد حجازي، ط1. بيروت: 1413، دار الجيل، ص 25.

ب- مولده: رُويَ عن الإمام الشافعي أنه قال: « ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين»[1] وقيل أنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة فقالوا في ذلك بعدما بلغ الإمام الشافعي من العلم ما بلغ : "ولد إمام وتوفي إمام".

ت- نشأته وشخصيته العلمية: ظهرت لدى الشافعي منذ طفولته صفات عالية من أبرزها الألمعية والذكاء، فقد حفظ القرآن الكريم بشكل سريع، ثم اتجه إلى استحفاظ الحديث منذ نعومة أضفاره، وفي هذا يقول رحمه الله عن نفسه: « كنت وأنا في الكُتّاب أسمع المعلم يلقّن الصّبي الآية فأحفظها أنا، ولقد كان الصبيان يكتبون إملاءهم، فإلى أن يفرغ المعلم من الإملاء عليهم، كنت قد حفظت جميع ما أملى»[2].

وبعدها اتجه إلى التفصّح في العربية عن قبيلة هذيل حيث قال: « ثم إنّي خرجت عن مكة فلزمت هذيلا في البادية، أتعلم كلامها، وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبع عشرة سنة، أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار»[3].

كما أنه اتجه إلى الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ) بالمدينة وأخذ عنه "الموطأ" وتفقّه على يديه، وبعد هذا كانت له عدّة رحلات منها، رحلته إلى اليمن، والعراق، ومصر وغيرها.

---

[1]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص12.

[2]- أحمد بن الحسن البيهقي، مناقب الشافعي، تح: أحمد سقر، دط. القاهرة: دت، دار التراث، ج1، ص 94-95.

[3]- نفسه، ج1، ص 102-103.

ث- شيوخه: أخذ الإمام الشافعي العلمَ عن عدد كبير من الشيوخ، ذكر ابن حجر العسقلاني منهم قرابة الثمانين[1]، ومن هؤلاء: مالك بن أنس، الفضيل بن عياض (ت 187هـ)، مسلم بن خالد الزنجي (ت 180هـ)، محمد بن الحسن الشيباني (ت 189هـ)، سفيان بن عُيينة (ت 197هـ).

ج- تلاميذه: عرفَ قيمةَ الإمام في عصره أناسٌ كثيرون فأقبلوا عليه يأخذون العلم، وهم كثرة كثيرة[2]، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد بن محمد بن حنبل، عبد الملك بن قريب الأصمعي، عبد الملك بن هشام المصري النحوي المشهور صاحب " تهذيب السيرة النبوية "، عبد الملك بن عبد العزيز، محمد بن محمد بن إدريس (ولد الإمام).

ح- وفاته: لمَّا كان الموت جاريا على خلق الله جميعا، فقد توفي الشافعي -رحمه الله- ليلة الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين من الهجرة[3]، وله من العمر أربعٌ وخمسون سنة.

خ- مؤلفاته: ترك الإمام للأمة تراثا ضخما ثمينا لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه معينا صافيا، لا سيما وأنه كان الرّائد السّباق في علم أصول الفقه ومن مؤلفاته رحمه الله نذكر[4]: الرسالة، الأم، كتاب اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى عن أبي يوسف، كتاب اختلاف مالك والشافعي، كتاب جماع العلم، كتاب المسند، كتاب مختصر المزني.

هذا، وقد جادت قريحة الشافعي رحمه الله بقول الشعر، فجمع من بعده حتى صار ديوانا برأسه.

---

[1]- ينظر: أحمد بن علي الكناني ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي ابن إدريس، تح: عبد الله القاضي، ط1. بيروت: 1406، دار الكتب العلمية، ص 62-72.

[2]- ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت: 1972، دار صادر، ج4، ص 165.

[4]- ينظر: البيهقي، مناقب الشافعي، ج2، ص 108-109.

د- بعض ما قيل في الشافعي وعلمه: بعدَ أن عرفَ الناسُ شخصيةَ الشافعي التي ظهرت بالعلم الغزير الذي كان خلاصةَ عقل ألمعي أنضجه علمُ الكتاب والسنة وعلم العربية، وأخبار الناس والشعر، والرأي ...، شُغِلوا بعلمه وفقهه، وأقر عددٌ غير قليلٍ من أكابر العلماء، سواء من شيوخه أو تلاميذه أو ممن جاء بعدهم، أنه كان علما بين العلماء[1]، وسجلوا شهادات في الثناء عليه دوَّنها التاريخ وهذا طرف منها: قال الإمام أحمد بن حنبل: « ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي»[2]، وقال أيضا: « الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة واختلاف الناس، والمعاني، والفقه»[3].

وقد شهد المبرد (ت 286هـ) إمامُ اللّغة المشهور شهادةً في حسن شعر الشافعي رحمه الله، فقال: « كان الشافعي أشعر الناس»[4]، وعدّه أبو منصور الأزهري (ت 370هـ) حجةً في اللغة بقوله: « وقول الشافعي نفسه حجة، لأنه عربيُ اللّسان فصيحُ اللّهجة»[5]، وبهذا نتبين مدى ثقة الأزهري الذي اشتهر باللغة حتى عرف بها، كيف أنه يثق بألفاظ الشافعي ويصفها بأنها حجة، وكيف لا يكون كذلك؛ وهذا الأصمعي (ت 215هـ) يجلس طالبا عنده، فقد قال ابن خلكان (ت681 هـ) في ترجمته للشافعي: « كان الشافعي كثير المناقب، جمّ المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عيه وسلم، وكلام صحابته رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء، وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية، والشعر

---

[1]- ينظر: محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دط. القاهرة: 1978، دار الفكر العربي، ص 33.

[2]- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: الدكتور عبد الفتاح كبارة، ط3. لبنان: 1431، دار النقاش، مقدمة التحقيق، ص 15.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 80.

[5]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، تح: عبد المنعم طوعي، ط1. لبنان: 1419، دار البشائر الإسلامية، ص 56.

حتى إنّ الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن، قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره»[1]، أما عن أخلاقه وحسن سيرته رحمه الله فقد « اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه، وعفة نفسه، وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه»[2]، فنال بذلك منالاً عاليا، ومكانا ساميا، حتى قال الذهبي في نهاية ترجمته: « لا نلام والله على حب هذا الإمام، لأنه من رجال الكمال في زمانه رحمه الله»[3].

هذا؛ ولو أردنا الاستقصاء في ثناء العلماء على الإمام لطال المقال، ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق.

1-2- التعريف بالديوان: لما كان الشافعي رحمه الله متضلعا في اللغة والأدب والنحو... لم يكن قول الشعر عزيزا عليه، بل كان يجري على لسانه بسهولة ويسر حتى كان معظمُ شعره وليدَ اللحظة، وعن هذا يقول رحمه:

لَوْلاَ الشِّعْرُ بِالعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ اليَـوْمَ أَشْعَـرَ مِـنْ لَبيد[4]

وقد تميَّز شعره رحمه الله بحسن ألفاظه، ووضوح معانيه ونزاهة أغراضه، فكان بذلك تراثا شعريا رائعا حتى صار كنزا من كنوز الأدب، ونَبعًا صافيا يستقي منه أبناءُ الأمة دروسَ الحكمة وألوانَ التجارب[5].

---

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 163.

[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص 99.

[4]- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي، عناية عبد الرحمن المصطاوي، ط3. بيروت: 1426، دار المعرفة، ص 49.

[5]- ينظر: محمد مصطفى الشاذلي، الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، تح: محمد إبراهيم سليم، دط. القاهرة: دت، مكتبة ابن سينا، مقدمة التحقيق، ص 08.

هذا؛ ومما ينبغي أن يشار إليه أن الشافعي رحمه الله لم يضع ديوانا لشعره، وما نراه اليوم من الدواوين الشائعة المبذولة إنما هو عمل قام به من بعده من أتباعه ومحبيه، جمعوا شعره رحمه الله من بطون الكتب التي حَوَت بعض أشعاره، كما نقلت وجمعت أيضا من كتب التراجم والسّير وغيرها، ومن الدواوين مثلا:" نتيجة الأفكار فيما يعزى إلى الإمام الشافعي من أشعار" لأحمد العجمي (ت 1029هـ) و"الجوهر النفيس في أشعار محمد بن إدريس" لمحمد مصطفى الشاذلي" طبع في مصر سنة 1321هـ، و"ديوان الشافعي" لأحمد هيبة، ظهر عام 1329هـ، وغيرها كثير.

أما الديوان الذي جعلناه مناط التحليل في دراستنا هذه، والذي اخترناه لأجل الدِّقة التي تميز بها، وكذا الإفادة من الدواوين الأخرى، فهو من جمع وعناية عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة الثالثة لسنة 1426هـ/2005م، من نشر دار المعرفة "بيروت"، بلغ عدد صفحاته: مائة وثمانيًا وخمسين صفحة، كما انتظمت القصائد في هذا الديوان بحسب الترتيب الألفبائي.

هذا؛ وبعد هذه اللمحة الموجزة عن الشافعي وشعره، يتسنى لنا وضع نص الدراسة في سياقه العام، مما ييسر الفهم والتأويل.

2-الأغراض البلاغية لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في ديوان الشافعي:

لكي نجلي الأغراض والنكت البلاغية للأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار"، الموجودة في ديوان الشافعي -رحمه الله- ارتأينا أن نتّبع - عند تناولنا لمواطن ذلك- الخطوات الآتية:

أ- نورد الشاهد من ديوان الشافعي الذي جاء فيه أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" باعتبار الأول فالأول من الديوان المعتمد.

ب- نحدد محل الشاهد مع ذكر نوع الإظهار وربما نستعمل - أحيانا وقصدا للإيجاز- عبارة: "القسم أو النوع الأول" ونعني بها الإظهار في موضع الإضمار الذي يقع في جملة واحدة، كما قد

نستعمل عبارة "النوع أو القسم الثاني" ونعني بها حينئذ " الإظهار في موضع الإضمار" الذي يقع في جملتين.

ج- نأتي بالغرض أو الأغراض البلاغية مع توضيح لذلك بحسب ما يقتضيه المقام.

1- الشاهد الأول: قال الشافعي:

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُـلُّ عَيْـبٍ يُغَطِّيهِ كَـمَا قِيـلَ السَّخاءُ[1]

- **محل الشاهد:** في البيت هو قوله في العجز: " السخاء" أظهر ما حقه الإضمار ومقتضى الظاهر أن يأتي بالضمير "هو" وهذا النوع من الإظهار هو الذي يكون في جملتين.

- **توضيح الغرض:** لهذا الإظهار دلالة ومزيّة: الأولى هي دلالة التعظيم لأن السخاء أي البذل يغطي ويستر العيوب، والنفوس تحب أن لا تبدي عيوبها للناس، كما أفاد هذا الإظهار غرض التلذّذ بذكر هذه اللفظة، إذ إنّ أصحاب الصفات الفاضلة يتلذّذون بذكرها، وأفاد هذا الإظهار أيضا التنبيه، حيث يحمل تكرار لفظة " السخاء" المخاطبَ على التفكير في هذا الخُلق الفاضل لأجل المُسارعَة إلى التّحلي به، وكأن الشافعي يقول: " كُن معطاءً تستر عيوبك عن الناس".

أما الثانية فهي مراعاة الموسيقى الخارجية للبيت وما أحدثه إظهار لفظ " السخاء" من جرس موسيقي.

2- الشاهد الثاني:

وَلاَ تُـرِ لِلأَعَادِي قَطُّ ذُلاًّ فَإِنَّ شَمَـاتَـةَ الأَعْدَا بَـلاَءُ[2]

---

[1]- الديوان، ص 17.

[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

- **محل الشاهد:** عمد الشاعر في البيت إلى "الإظهار في موضع الإضمار" بقوله: "الأعدا" في العجز، مع أن المقام للضمير فيقال "شماتتهم" لأنه يمكن أن يعود الضمير من غير لبس على "الأعادي" المذكورة في صدر البيت وهذا من النوع الثاني للإظهار.

- **توضيح الغرض:** آثر الشافعي الاسم الظاهر على الضمير لغرض زيادة التمكين والتقرير، وكذا التحقير، ليؤكد لنا ما يفعله الأعداء في نفسية الإنسان، فالعدوُّ يتربص الدوائر، ويبحث عن نقاط الضعف بغية النيل منك، أو الشماتة بك، لذا يجب أن تتجلد أمامه ولو كان بك ضعف أو هوان، وديننا الإسلام حريص على أن يبدوَ المسلمون في كامل قُوّتهم وعِزّهم حتى لا يشمت بهم أعداؤهم قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]، لأجل هذا كان المسلمون من قبلُ أعزَّة على الكفار رحماء بينهم، لأن شماتة الأعداء بلاء وأي بلاء؟.

كما أفاد " الإظهار في موضع الإضمار" غرض استقلالية الجملة فتجري مجرى المثل.

3- **الشاهد الثالث:** قال الشافعي رحمه الله:

وَرِزْقُـكَ لَيْسَ يُنْقِصُـهُ التَأَنِّي ولَـيْسَ يَـزيدُ فـِي الـرّزقِ العَنَاءُ[1]

- **محل الشاهد:** نلمس في هذا البيت إظهار لفظة " الرزق" بدل الضمير "الهاء" فيجيء الكلام "يزيد فيه العناء" ،ونوع هذا الإظهار ما يأتي في جملتين.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت غرضين مهمين:

الأول هو غرض التنبيه، لأن الشافعي رحمه الله يريد أن ينبه على مسألة خفيت عن بصيرة الكثيرين ألا وهي مسألة " الاعتدال في طلب الرزق"، فنجدهم يبالغون في طلب الرزق ويجهدون

[1]- الديوان، ص 18.

أنفسهم، وهَمُّهم الوحيد أن يقع المال في أيديهم بأي طريق كان، وهذا – ولابد– سوء ظن بالله جل وعلا، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: 06]، وقد أخبرنا الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم– بأن الرزق مقدر، كتبه الملك بأمر رب العالمين لكل إنسان وهو لم يتجاوز أربعة أشهر في بطن أمه*، ونحن بهذا لا نعني أن يجلس المرء في بيته وينتظر الرزق، وهو يعلم بأن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنما الذي يراد وكما أشار الشافعي هو الأخذ بالسبب مع الاعتدال في الطلب، ولقد أجاب الحسن البصري رحمه الله جوابا قيما حينما سئل عن سبب زهده في الدنيا إذ قال: «علمت أنّ رزقي لا يأخذه أحد غيري فاطمأن قلبي»[1].

أما الغرض الثاني الذي حققه "الإظهار في موضع الإضمار" فهو دفع اللبس، لأنه لو قال "فيه" لتوهم واهم أن المرادَ رزقُ المخاطبِ فحسب، وإنما قصد العموم وهو أيضا غرض من أغراض " الإظهار في موضع الإضمار".

4– الشاهد الرابع: قال الشافعي رحمة الله عليه:

أَكْثَرَ النَّاسُ فـي النِّسَاءِ وَقالُوا إنَّ حُـبَّ النِّسَاءِ جَـهْدُ الْبَـلاءِ

ليسَ حبُ النساءِ جهداً ولكن قُرْبُ مَنْ لاَ تُحِبُّ جُهْدُ الْبَلاءِ[2]

– **محل الشاهد:** من البيّن الجلي إظهار لفظة "النساء" في عجز الأول وصدر الثاني بدل الضمير "هنّ"، أما نوع هذا الإظهار فهو الذي يقع في جملتين.

---

* – ينظر: حديث الصادق المصدوق عن عبد الله بن مسعود في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي.

[1]– منتدى أهل الحديث، أكثر من 40 حديث للإمام الحسن البصري، احمد أبو رمان،2016/05/29
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=312673

[2]– الديوان، ص 19.

- **توضيح الغرض:** وضع الشاعر المعرف بـ"أل" موضع ضميره لغرض زيادة التقرير وتمكين المعنى في ذهن السامع وتقريب المراد إليه، لأن هذا المعنى لا يدركه إلا ذوو الخبرة من الرجال لشدة ميول الذكران إلى النساء دون رويّة تحبس المرء عن الاندفاع، ودون أن يتخير المرءُ لنفسه المرأةَ ذات الدين والخلق القويم، فيحصد من بعدُ مغبة ذلك، وهو قرب مَنْ لا يحب ولسان حاله يقول:

وَمِن نَكَدِ الدُنيا عَلى الحُـرِّ أَن يَرى عَدُوّاً لَـهُ ما مِـن صَداقَتِهِ بُدُّ[1]

5- الشاهد الخامس: قال الشافعي عليه رحمة الله:

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَـاءِ وَتَـزْدَرِيــهِ وَمَـا تَدْرِي بِمَا صَنَـعَ الدُّعَـاءُ[2]

- **محل الشاهد:** في عجز البيت إظهار ما حقه الإضمار وهو لفظة "الدعاء" إذ مقتضى الظاهر أن يقال "هو"، أما نوع "الإظهار في موضع الإضمار" هنا فهو الذي يأتي في جملتين.

- **توضيح الغرض:** أما عن النكتة البلاغية لهذا الإظهار، فمع ما أحدثه من جرس موسيقي بسبب الوزن والقافية لنا أن نقول إن إظهار لفظة "الدعاء" لغرض التعظيم، لأن الدعاء شأنه في الإسلام عظيم، ومكانته فيه سامية، ومنزلته منه عالية، إذ هو من أجّل العبادات ومن أعظم الطّاعات ومن أنفع القربات[3]، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المبينة لفضله والمنوهة بمكانته، وعظم شأنه والمرغبة فيه، والحاثة عليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]، ومع ذلك كله نرى كثيرا من الناس – كما أشار الشافعي في هذا البيت- يستهزئون ولا

---

[1]-أبو الطيب أحمد المتنبي، ديوان المتنبي، ص 198.

[2]- الديوان، ص 18.

[3]- ينظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، ط1. الجزئر: 2008، دار الإمام مالك، ص 283.

يلجؤون إلى الله به، وهم بذلك في غفلة عما يحدثه من خير عظيم، ولو لم يكن الدعاءُ عظيمَ القدر لما تُقبِّلَتْ دعوةُ المظلوم حتى من كافر، مثلما أخبرنا عليه الصلاة والسلام بذلك إذ قال: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ"[1]»، وبهذا –وغيره من النصوص الكثيرة– يعلم عظم قدر الدعاء في الدين.

6– الشاهد السادس: قال الشافعي:

إِنَّ الطَّـبِيبَ بِطِبِّــهِ وَدَوَائِــهِ لاَ يَسْتَطِيعُ دَفْـعَ مَقْدُورَ القَضَا

مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الذِّي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَىَ[2]

– **محل الشاهد:** عمدَ الشاعرُ فيما سبق سرده إلى أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" وهو قوله في صدر البيت الثاني "الطبيب"، مع أن مقتضى الظاهر أن يقول "له"، وهذا النوع من "الإظهار في موضع الإضمار" يأتي في جملتين.

– **توضيح الغرض:** آثر الشاعر الاسم الظاهر على الضمير لأجل أن يستقل البيت بمعناه فيجري مجرى المثل، وقصد ثان وهو زيادة التقرير والتمكين مما هو معلوم من الدين بالضرورة – وغفل عنه الكثير– أنه لا يُغْنِي حذرٌ من قَدَر، فإذا قضى الله على الطبيب الموت فلا مرد لقضائه جل وعلا:﴿ إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ للهِ﴾ [الأنعام: 57]، كمثل ملك الموت يقبض أرواح الناس، فإذا جاء أمر الله عز وجل قبضت روحه، ولا راد لقضاء الله، قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27] ووفق معنى البيتين يقول الآخر:

---

[1]– أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، تح : شعيب الأرنؤوط، دط. دب: 2001، مؤسسة الرسالة رقم الحديث؛ 8043، ج13، ص 410.

[2]– الديوان، ص 20.

إِذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَـرٌ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ[1]

7- الشاهد السابع: قال الإمام محمد بن إدريس:

وَمَـنْ هَـابَ الرِّجَـالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَـنْ حَقـرَ الرِّجـالَ فَلَنْ يُهَابَا

وَمَنْ قَضَتِ الرِّجَالُ لَهُ حُقُوقاً وَلم يقض الرِّجَالَ فَمَا أَصَابَا[2]

- **محل الشاهد:** نَلْحَظُ في البيتين إظهار لفظة "الرجال" موضع الضمير "هم" في عجز البيت الأول، وفي البيت الثاني ونوع "الإظهار في موضع الإضمار" ههنا هو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** وضع الشاعر المعرف بـ"أل" موضع ضميره في البيت الأول والثاني لغرض زيادة التمكين والتقرير وهو أن الجزاء من جنس العمل فمن هاب الرجال – أي احترمهم ووقرهم- احترموه ووقروه والعكس بالعكس، فإذا أهانهم أهانوه، وكذا إذا قضوا له حقوقا ولم يقضهم أخطأ أيما خطأ، كما أفاد إظهار لفظة "الرجال" غرض التنبيه، لأن الرجل الحق هو المتصف بصفاتٍ وشمائلَ منها المروءة والنخوة والشرف والشهامة والكرم... وقد أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" غرضا ثالثا وهو استقلال معنى كل بيت عن الآخر فيجري مجرى المثل.

8- الشاهد الثامن: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

وأَصْفَح عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْماً وشرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا[3]

- **محل الشاهد:** أظهر الشافعي في عجز البيت لفظة "الناس" في موضع الضمير "هم" ولفظة "السِّبابا" في موضع "الهاء" وقد وقع هذا "الإظهار في موضع الإضمار" في جملتين.

---

[1]- أبو فراس علي الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، ط2. بيروت: 1414هـ، دار الكتاب العربي، ص 165.

[2]- الديوان، ص 22.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

- **توضيح الغرض:** توصل الشاعر بإظهار لفظة "الناس" موضع الضمير إلى غرض تحقير أولئك الذين اتصفوا بذلك الخُلق المذموم وهو السَّب والشتم، كما أفاد إظهار لفظة "السِّبابا" مع إمكان الإضمار تنبيها وتنفيرا من ذلك الخُلق لأن المؤمن ليس بالطعان، ولا السباب، ولا الفاحش المتفحش، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إنَّ الله لاَ يُحِبُ الفَاحِشَ المُتَفَحِشَ»[1]، و الشاعر في هذا البيت يدعو إلى التحلم وترك الجهل، لأن الجهل منه ما هو نقيض العلم، ومنه ما هو نقيض الحلم.

9- الشاهد التاسع: قال محمد بن إدريس الشافعي المطلبي:

أَصْبَحْتُ بَيْنَ أَدِيبِ مَالَهُ حَسَـب يَسْمُو بِهِ وَبَيْنَ حَسِيبِ مَالَهُ أَدَبُ

فَذَاك يَحْسُدُنِي إذَا كُنْتُ ذَا حَسَبٍ عَالٍ، وَيَحْسُدُنِي هَـذَا عَلَى الأَدَبَ[2]

- **محل الشاهد:** في البيت الأخير إظهار اسم الإشارة "ذاك" موضع الضمير "هو" أما نوع "الإظهار في موضع الإضمار فهو القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** استخدم الشاعر اسم الإشارة موضع الضمير للأجل دفع اللبس، فإنه لو أتى بالضمير "هو" لاحتمل عوده على كلا المرجعين اللذين سبقا في البيت الأول، كما أفاد هذا الإظهار غرض التحقير بالحاسد.

10- الشاهد العاشر: قال الإمام الشافعي:

خُذِي العَفْـوَ مِني تَسْتَدِيمِي مَوَدتِـي وَلَا تَنْطِقِي فِي سورَتِي حِينَ أَغْضَبُ

فَإِنِي وَجَدْتُ الحُبَّ فِي القَلْبِ وَالأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَـمْ يَلْبَثِ الحُّب يَـذْهَبُ[3]

---

[1]- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح الأدب، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط4. دب: 1997، رقم الحديث: 253.

[2]- الديوان، ص 23.

[3]- نفسه، ص 23.

- **محل الشاهد:** استعملَ الشاعرُ لفظةَ "الحب" في البيت الثاني وكررها موضع الضمير "هو" في العجز، ونوع "الإظهار في موضع الإضمار" ههنا هو الذي يقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** استعمل الشاعر أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" فيما سبق من البيتين لغرض دفع اللبس ولو أتى بالضمير "هو" لاحتمل عوده على لفظة "الأذى" لأنه أقرب مذكور، وهناك نكتة بلاغية ثانية وهي زيادة التقرير لسنة كونية وهي نفرة الحق من الباطل، ومنه نفرة الحب من الأذى، فإن هي حافظت على بقاء الحب في قلبه عليها استعبدت قلبه واستدامت مودته والعكس بالعكس، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وبغض من أساء لها، قال الشاعر:

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُم فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ[1]

11- الشاهد الحادي عشر: قال الشافعي رحمه الله:

لَئِنْ كَانَ ذَنْبِي حُبُّ آلِ مُحَمَدٍ فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ عَنْهُ أَتُوبُ[2]

- **محل الشاهد:** نلمس في عجز هذا البيت إظهار اسم الإشارة "فذلك" موضع الضمير، حيث إن مقتضى الظاهر أن يقول "فهو"، ونوع "الإظهار في موضع الإضمار" هو الذي يقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** الغرض البلاغي من "الإظهار في موضع الإضمار" – آنف الذكر– هو كمال العناية بالأمر الذي يقرره الشافعي ألا وهو "حب آل محمد"، لأنه لما كان هذا الحب محمودا في الشرع بل قُربة يُتقرَّب بها إلى الله عز وجل، كان وصفه بأنه ذنبٌ لا يثني عارفَ الحقِّ من الأخذ به، لأن العبرة بالحقائق لا بالأوهام، وذِكرُ الشافعي إياه باسم الذنب ليس إقرارا منه بأنه ذنب

---

[1]– علي بن محمد بن الحسين أبو الفتح البستي، ديوان أبي الفتح البستي، تح: دربة الخطيب ولطفي الصقال، دط. دمشق: 1410هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص 187.

[2]– الديوان، ص 24.

حقيقة، وإنما هو من باب قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف: 81].

12- الشاهد الثاني عشر: قال الشاعر:

مَــعَ الـهَـمِّ يُسْرَانِ هَوِّنْ عَـلَيْكَ فَـلاَ الْـهَمُّ يُـجْدِي، وَلاَ الاكْـتِئَابُ

فَـكَمْ ضِـقْتُ ذَرْعـاً بِمَـا هِـبْتُهُ فَـلَـمْ يُـرَ مِـنْ ذَاكَ قَــدْرٌ يُهَـابُ[1]

- **محل الشاهد:** إنَّ النَّاظرَ بتمعنٍ في هذين البيتين، يلمس أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار"، وذلك في عجز البيت الأول، وهو إظهار لفظة "الهم" موضع الضمير "هو" وكذا في عجز البيت الثاني وهو إظهار اسم الإشارة "ذاك" بدل "الهاء" فيجيء الكلام "منه" وكلاهما من النوع الثاني "للإظهار في موضع الإضمار".

- **توضيح الغرض:** حقَّقَ أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" غرضَ التَّنبيه على أنَّه لن يَغْلُبَ عسرٌ يسرين، فما اشتدت أزمةٌ إلاّ وكان منها المخرج عند الله جلا وعلا، وهذا يتوافق مع ما قاله العلماء[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح:5-6]، والذي عرف هذا ينبغي عليه أن يُهوِّن على نفسه، وألاَّ ينغمسَ في الهَم، لأنه لا يجدي بل يَضر، كما أنَّ الإنسانَ قد يتوهم أمورًا وهي غير واقعة في الحقيقة، وهذا ما أفاده إظهار اسم الإشارة في البيت الثاني، وقد قال الشافعي نفسه في موضع آخر وفق معنى ما سبق:

وَلَـرُبَّ نَازِلَـةٍ يَضِيقُ بِهَا الفَتَىَ ذَرْعًـا وَعِنْدَ الله مِنْهَا المَخْرَجُ

ضَاقَتْ فَلَمَا اسْتُحْكِمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ، وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لاَ تُفْرَجُ[3]

---

[1]- الديوان، ص 30.

[2]- ينظر: أبو الفدا اسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، ط2. دب: 1420، ج8، ص 433.

[3]- الديوان، ص 39.

13- الشاهد الثالث عشر: قال الشاعر:

تَبَيَّنْ زَمَـانَـكَ ذَا واقْتَصِـدْ فَـإِنَّ زَمَـانَكَ هَـذَا عَـذَابُ[1]

- **محل الشاهد:** أظهر الشاعر المعرف بالإضافة في موضع الضمير إذ قال في العجز "فإن زمانك" ومقتضى الظاهر أن يقول "فإنه" لإمكان عود الضمير على المرجع سابق الذكر في صدر البيت من غير لبْسٍ، أما عن نوعه فهو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** استخدَمَ الشافعي أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" لغرضي التنبيه وزيادة التقرير، فالشافعي ههنا ناصحٌ مرشدٌ يُريدُ أن يُنَبِّه ويُحَذِّر من صروف الزمان الذي كثيرا ما مُلِئَ بالأتراح، وقُسِّم بين الصّفو الكدر، ووفق هذا المعنى قال الآخر:

لاَ تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَقَلُّبَا إِنَّ الزَّمَانَ عَلَىَ أَهْلِهِ يَتَقَلَّبُ[2]

14- الشاهد الرابع عشر: قال الشافعي رحمه الله:

فلاَ بُدَّ مِـنْ كَوْنِ مَـا خُـطَّ فِي كِتَابِكَ، تُحْبَى بِـهِ أَوْ تُصَابُ

فَمَنْ حَائِلٌ دُونَ مَا فِي الكِتَابِ وَمَنْ مُرْسِلٌ مَا أَبَاهُ الكِتَابُ؟[3]

- **محل الشاهد:** نلمس في البيت الثاني مما سبق، إظهارَ المعرفَ بـ"أل" موضع الضمير، وهو لفظ "الكتاب" ومقتضى الظاهر أن يؤتى بالضمير "هو"، أما نوع "الإظهار في موضع الإضمار" فهو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** الغرض البلاغي لوضع الاسم الظاهر موضع الضمير فيما سبق هو زيادة التقرير والتمكين بمعنى ثبوت ما في الكتابِ الذي خطَّته الملائكةُ الحفظةُ من عمل الإنسان

---

[1]- الديوان، ص 31.

[2]- منتدى الشعر والشعراء، 2016/05/29: http://falih.ahlamontada.net/t1607-topic

[3]- الديوان، ص 31.

في دنياه، وهو بعدُ مجزيٌ به، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:14].

15- الشاهد الخامس عشر: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إِذَا رُمْتَ المَكَارِمِ مِنْ كَرِيمٍ فَيَمِّمْ مَنَ بَنَى لله بَيْتَا

فَذَاكَ اللَّيْثُ مَنْ يَحْمِي حِمَاهُ وَيُكَرِمُ ضَيْفَهُ حَيًا وَمَيِّتَا[1]

- **محل الشاهد:** وضع الشافعي اسم الإشارة في صدر البيت الثاني موضع الضمير "هو"، وهذا "الإظهار في موضع الإضمار" من القسم الثاني الذي يقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** لنا أن نقول بعد إمعان النظر في فهم البيتين السابقين أن الشاعر استعمل اسم الإشارة موضع الضمير لأجل كمال العناية بالمسند إليه واختصاصه بهذا الوصف ألا وهو الكرم، فالكريم في نظر الشافعي هو من بنى لله بيتا، وبيوت الله كما هو معلوم هي أماكن للعبادة والعلم، وثواب بانيها دائم لأنها من الصدقة الجارية، ومن كان كذلك فهو كالليث الذي يحمي الحمى.

16- الشاهد السادس عشر: قال الشافعي عليه رحمة الله:

النَّاسُ بِالنَّاسِ مَا دَامَ الحَيَاءُ بِهُم وَالسَعْدُ لاَشَكَ تَارَاتٌ وَهِبَاتُ

وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَا بَيْنَ الوَرَى رَجُلٌ تُقْضَى عَلَي يَدِهِ لِلنَّاسِ حَاجَاتُ[2]

- **محل الشاهد:** من البين الجلي إظهار لفظة "الناس" موضع الضمير "هم" في عجز البيت الثاني، وقد وقع "الإظهار في موضع الإضمار" هنا في جملتين.

---

[1]- الديوان، ص 34.

[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في البيت زيادة التقرير والتمكين وكذا التنبيه على خلق لا يتصف به إلا الأفاضل ألا وهو " قضاء حوائج الناس"، فكأن الشافعي رحمه الله يقول: اقض حوائج الناس يقض الله حوائجك، ولا تقل فلان كذا وفلان كذا، وإنما عليك ببذل الخير للناس جميعا، ولا تهمك لومة لائم، وقد قال الشاعر الحكيم:

اِزْرَعْ جَمِيلاً وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَا زُرِعَا[1]

17- الشاهد السابع عشر:

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوانِ كُلَّ مُوَاتـــــي وَكلَّ غَضِيض الطَّرْفِ عَن عَثَرَاتي

يُـوَافِقُنِي فِـي كُلِّ أَمْـرٍ أُرِيـــدُهُ وَيَحْـفَظُنِي حَـيًا وَبَعَـدَ مـماتـــي

فَمِـنْ لِـي بِهذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ لَقَـاسَمْتُـهُ مَـالِـي مِنَ الْحَسَنَـاتِ[2]

- **محل الشاهد:** وضع الشاعر اسم الإشارة موضع الضمير في صدر البيت الأخير إذ قال: "بهذا" ومقتضى الظاهر أن يأتي بالضمير فيقول "به" فالمرجع سابق في البيتين الأوليين، أما عن نوع هذا الإظهار فهو من القسم الذي يقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** آثر الشافعي رحمه الله اسم الإشارة على الضمير لغرض كمال العناية وزيادة التقرير، فالصديق الحق هو كما وصفه الشافعي الوفي الذي يصفح عند الخطأ، فلو لقاه في زمن كثر فيه الخوان لقاسمه ماله من الحسنات إكراما له.

18- الشاهد الثامن عشر: قال الإمام الشافعي:

صَبْراً جَمِيلاً ما أقربَ الفَرَجَا من رَاقَبَ اللَّهَ فِي الأمورِ نَـجَا

---

[1]- سراج الدين محمد، موسوعة روائع الشعر العربي، دط. لبنان: دت، دار الراتب الجامعية، ج1، ص 36.

[2]- الديوان، ص 36.

مَنْ صَدَقَ الله لَمْ يَنَلْهُ أَذَى وَمَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا[1]

- **محل الشاهد:** نلمس بوضوح في صدر البيت الثاني إظهار الاسم الجليل "الله" موضع الضمير، والأصل أن يجيء الكلام: "صدقه"، أما نوعه أي "الإظهار في موضع الإضمار" فقد وقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** أظهر الشافعي الاسم الجليل "الله" موضع ضميره لغرض التفخيم وكذا التلذذ بذكر اسمه جل وعلا، كما أفاد هذا الإظهار التنبيهَ على أن من أخلص لله العمل وكان صادقا فيه دون رياء أو نفاق، حفظه الله بحفظه فلم ينله أذى.

19- الشاهد التاسع عشر: قال الشافعي رحمه الله:

لَيْتَ السِّبَاعَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَلَيْتَنَا لا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدَا

إِنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَى فِي مَرَابِضِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا[2]

- **محل الشاهد:** وضع الشافعي المعرف بـ "أل" موضع الضمير في صدر الثاني "السباع" مع أن مقتضى الظاهر أن يقول "إنها"، ولقد وقع "الإظهار في موضع الإضمار" في جملتين.

- **توضيح الغرض:** وضع الشافعي رحمه الله المعرف بـ "أل" موضع ضميره لغرض استقلال البيت فيجري مجرى المثل، وكذا التحقير الموجه إلى أولئك الذين لا يكفون شرهم، حتى إن السباع التي هي وحوش ضارية تَهدَى في مرابضها، أما شرار الناس فشرهم مستمر لا تهدأ لهم نار، فالسباع في هذه الحال خير منهم، وقد قال الشاعر القديم لما ضاق ذرعا بأهله الذين ظلموه:

ولي دونهم أهلون : سِيْدٌ عَمَلَّسٌ وأرقــطُ زُهلـول وَعَـرفاءُ جيــألُ

---

[1]- الديوان، ص 39.

[2]- نفسه، ص 40.

هم الأهلُ . لا مستودعُ السرِّ ذائـعٌ لديهم ، ولا الجاني بما جَرَّ ، يُخْذَلُ[1]

20- الشاهد العشرون: قال الشافعي:

مَتَـىَ تَقُـدْ بِالبَـاطِلِ الحَـقَّ يَـأْبَـه وَإِنْ قُـدْتَ بِـالحَـقِّ الـرَّوَاسِي تَـنْقَـد[2]

- **محل الشاهد:** نلمس في البيت إظهار لفظة "بالحق" بدل الضمير فيقول "به"، ليكون بذلك هذا الإظهار من النوع الواقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** في هذا البيت نكت بلاغية حققها أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" الأولى هي دفع اللبس والغموض، لأنه لو قال "به" لربما وقع لبس على السامع فيستفهم، أيعود الضمير على "الحق"؟ أم على "الباطل"؟، أما النكتة البلاغية الثانية فهي تعظيم شأن الحق، ومما يُروى عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: « لأن أقول الحق فيضعني – وما أقل ما يضع– خيرٌ من أن يرفعني الباطل وما أقل أن يرفع»[3] فدل هذا على أن الحقّ عظيمُ المنزلة والقدر تنقاد به الرواسي، فما بالك بالبشر، وقد قيل "من ركب الحق غلب الخلق"، أما الغرض البلاغي الثالث فهو التلذذ بذكر هذا اللفظ، وغرض رابع وهو استقلال شطر البيت فيجري مجرى المثل.

21- الشاهد الواحد والعشرون: قال الشافعي:

إِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّاسِ يَشْتُمُنِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُد[4]

- **محل الشاهد:** تضمن عجز هذا البيت إظهار ما حقه الإضمار وهو لفظ "الناس" بدل الضمير "هم" وهذا الإظهار نوعه من القسم الثاني.

---

[1]- ثابت بن أوس الشنفرى، ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، ط3. بيروت: 1417، دار الكتاب العربي، ص 59.

[2]- الديوان، ص 47.

[3]- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، دط. دب: 1986، دار مكتبة الحياة، ص 263.

[4]- الديوان، ص 50.

- **توضيح الغرض:** يلمس الناظر المتمعن في هذا البيت غرض التنبيه بإظهار لفظة "الناس" وكذا زيادة التقرير لمسألة قد يعيشها كل واحد منا، ألا وهي غدر الناس بل حتى الأصحاب، فتجد الواحد يملأ يديه من الأصحاب ومعرفة الناس، فإذا نزلت به نازلةٌ أو حلَّ به خطبٌ لم يجد حوله منهم أحدا، ولربما تعدى الأمر إلى السَّب والشتم في ظاهر الغيب كما قال الشافعي في هذا البيت، ومما يشابهه قوله في موضع آخر:

وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَان حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِن فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ[1]

وهناك من يقول أيضا:

وَلَسْـتُ بِنَاجٍ مِـنْ مَقَالَـةِ طَاعِـنٍ وَلَوْ كُنْـتُ فِي غَارٍ عَلَى جَبَلٍ وَعْرِ

ومَن ذَا الذِي يَنْجُو مِن النّاسِ سَالِماً وَلَوْ غَـابَ عَنْهُم بَيْنَ خَافِيَتَيْ نَسْرِ[2]

22- الشاهد الثاني والعشرون: قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي:

وَتَسْتَرْجِعُ الأَيَّامُ مَا وَهَبْتُكُمْ وَمِنْ عَادَةِ الأَيَام تَسْتَرْجِعُ القَرْضا[3]

- **محل الشاهد:** وضع الشاعر لفظة "الأيام" موضع الضمير في عجز البيت حيث إن مقتضى الظاهر أن يقول: "ومن عادتها"، أما نوع "الإظهار في موضع الإضمار" فهو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** الغرض البلاغي الذي حققه أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت هو زيادة التمكين والتقرير وكذا التنبيه على أمر يحسن بالعاقل، بعيد النظر، الذي يفكر في عواقب الأمور أن ينتبه إليه، ألا وهو التسلح للمستقبل وأن يعمل حسابا له، فلا السرور يدوم ولا الفرح، ولا الصحة ولا المال، وسيأتي يوم يأخذ فيه ما أقرض من قبل.

---

[1]- الديوان، ص 96.

[2]- نقلا عن: محمد ناصر الدين الألباني، صفة صلاة النبي، دط. الرياض: دت، مكتبة المعارف، ص 11.

[3]- الديوان، ص 71.

23- الشاهد الثالث والعشرون: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

الجِدُّ يدنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَالجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ[1]

- **محل الشاهد:** من البيّن إظهار لفظ "الجد" في عجز البيت بدل الضمير "هو"، أما نوع "الإظهار في موضع الإضمار" فهو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت زيادة التقرير والتمكين، وكذا غرض التفخيم لأن "الجدّ" كلمة لها قدرها ومكانتها عند ذوي الهمم العالية، فبالجد والاجتهاد يصير الأمر الصعب سهلا، وبالجد تنال الدرجات، وكم متصفٍ بالجد حاز مراتب عالية وسل عن ذلك خبيرًا.

24- الشاهد الرابع والعشرون: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

وَآمِنُ مَكْرَ اللهِ بِالله جَاهِلُ وَخَائِفٌ مَكْرَ اللهِ باللهِ عَارِفُ[2]

- **محل الشاهد:** أظهر الشاعر الاسم الجليل "الله" بدل الضمير "الهاء" صدرًا وعجزًا، ونوع هذا "الإظهار في موضع الإضمار" من كلا القسمين الأول والثاني.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب الإظهار في موضع الإضمار في هذا البيت غرض تربية المهابة وإدخال الروعة في قلب السامع، وهناك عبارة مأثورة تتوافق مع معنى هذا البيت ألا وهي "من كان بالله أعرف كان منه أخوف" فالذي يأمن مكر الله جل وعلا – وهي صفة مقيدة– جاهل بالله عز وجل قال تعالى: ﴿ إِنَمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ [غافر: 28] فكلما ازداد العبد معرفة بالله ازداد منه خوفا، كما أفاد هذا الإظهار التفخيم والتعظيم بذكر اسمه جل وعلا، وغرض ثالث وهو استقلالية الجملة فتجري مجرى المثل.

---

[1]- الديوان، ص 86.

[2]- نفسه، ص 87.

25- الشاهد الخامس والعشرون: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللهِ خَالِقِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الله لاَ شَكَ رَازِقِي[1]

- **محل الشاهد:** اشتمل عجز هذا البيت على إظهار ما حقه الإضمار وهو الاسم الجليل "الله" إذ إن مقتضى الظاهر أن يقول "أنه"، أما نوع هذا "الإظهار في موضع الإضمار" فهو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** عمد الشاعر إلى إظهار الاسم الجليل "الله" في موضع الضمير لغرض التعظيم وزيادة التفخيم فالله هو الواحد الرزاق لا رازق سواه تكفل برزق العباد إن هم صدقوه، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: 06]، كما أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" الاستلذاذ بذكر اسمه الجليل جل وعلا.

26- الشاهد السادس والعشرون: قال الشافعي رحمه الله:

عِلْمِي مَعِـي حَيْثُ مَـا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي صَـدْرِي وِعَـاءٌ لَـهُ لا بَطْـنُ صُنـدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ[2]

- **محل الشاهد:** وضع الشاعر الاسم المظهر وهو المعرف بـ"أل" موضع الضمير في عجز هذا البيت حيث قال: "كان العلم" مقتضى الظاهر أن يقول كان "هو"، كما أظهر لفظ "السوق" أيضا، فيندرج، أي أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ضمن القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ههنا غرضين، الأول هو دفع اللبس، لأنه لو أتى بالضمير لاختل المعنى لإمكان عود الضمير على لفظ السوق لأنه أقرب مذكور، وقد تحقق ذات الغرض عند إظهاره لفظ "السوق".

---

[1]- الديوان، ص 87.

[2]- نفسه، ص 88

أما الغرض الثاني فهو التعظيم وكذا الاستلذاذ بذكر لفظ "العلم" وكيف لا يكون ذلك، والعلم هو أجل مقصود وأعز مطلوب، به يعرف المرء ربه وكيفية عبادته...

27- الشاهد السابع والعشرون: قال الإمام الشافعي:

وَإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لاَ عِلْمَ عِنْـدَهُ صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الجَحَافِلُ

وَإِنَّ صَغَيرَ القَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلِيْـهِ المَحَافِلُ[1]

- **محل الشاهد:** في صدر البيت الثاني إظهار لفظ "القوم" بدل الضمير "هم"، أما نوع الإظهار فهو واقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** أفاد إظهار لفظ "القوم" التنبيه على أن العلم يرفع شأن صاحبه حتى ولو كان صغير القوم، ولكم وقع هذا من قديم إلى يوم الناس هذا، كما أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" استقلال البيت عن الأول.

28- الشاهد الثامن والعشرون: قال الشافعي رحمه الله:

إِنَّ الفَقِيهَ هُوَ الفَقِيهُ بِفِعْلِهِ لَيْسَ الفَقِيهُ بِنُطْقِهِ وَمَقَالِهِ[2]

- **محل الشاهد:** أظهر الشاعر لفظ "الفقيه" في عجز البيت بدل الضمير "هو".

- **توضيح الغرض:** نلمس من خلال إظهار لفظ "الفقيه" في هذا البيت غرض التنبيه على أن الفقيه الحق، هو الذي جمع بين العلم والعمل ولم يفرق بينهما، لا الذي يقول فقط فهذا ليس بالفقيه، وقد قيل: "علم بلا عمل كشجر بلا ثمر".

---

[1]- الديوان، ص 95.

[2]- نفسه، ص100.

29- الشاهد التاسع والعشرون: قال الإمام الشافعي:

وَكَذَا الرَّئِيسُ هُوَ الرَّئِيسُ بِخُلقِهِ لَيْسَ الرَّئيسُ بَقَوْمِهِ وَرِجالِهِ[1]

- **محل الشاهد:** تجلى أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت بإظهار لفظة الرئيس موضع الضمير "هو" في العجز ونوع "الإظهار في موضع الإضمار" ههنا ما يقع في جملتين.

- **توضيح الغرض:** أفاد الشاعر في هذا البيت بإظهار ما حقه الإضمار غرض زيادة التقرير والتنبيه على شيء مهم في القيادة والرئاسة، فالذي رام السيادة والرئاسة الحقة، فعليه بالخلق القويم، وقد كان صلى الله عليه وسلم المثلَ الأعلى في الخلق، فأتته النفوس طائعةً، وأقبلت عليه الأرواح ملبيةً، قال تعالى: ﴿ لَوْ كُنْتَ فَضًا غَلِيظَ القَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

30- الشاهد الثلاثون: قال الشافعي رحمه الله:

وَكَذَا الغَّنِيُّ هُوَ الغَّنِيُّ بِحَالِهِ لَيْسَ الغَّنِيُّ بِمُلْكِهِ وَبِمَالِهِ[2]

- **محل الشاهد:** وضع الشاعر المعرف بـ"أل" وهو لفظة "الغني" موضع الضمير "هو" في العجز، ونوع الإظهار في موضع الإضمار ههنا من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب الإظهار في موضع الإضمار غرضي زيادة التمكين والتقرير وكذا التنبيه على أن الغنى غنى النفس، لا غنى المال والملك، وغرض ثالث وهو استقلالية الجملة.

31- الشاهد الواحد والثلاثون: قال الشاعر محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله:

بـِقَدْرِ الكِّدِ تُكْتَسبُ المَعَالِي وَمَنْ طَلَبَ العُلاَ سَهِرَ اللَّيَالِي

---

[1]- الديوان، ص100.

[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

وَمَنْ رَامَ العُلاَ مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ العُمْرَ فِي طَلَبِ المُحَالِ[1]

- **محل الشاهد:** وضح الشاعر الاسم الظاهر وهو لفظة "العلا" في صدر البيت الثاني موضع الضمير إذ مقتضى الظاهر أن يقول "من رامه" أي العلا، أما عن نوع "الإظهار في موضع الإضمار" فهو من القسم الثاني.

- **توضيح الغرض:** كرر الشاعر لفظة "العلا" بدل أن يضمرها لأجل تحقيق أغراض ونكت بلاغية منها التعظيم لهذه الكلمة قليلة المباني، رفيعة القدر والمعنى، وكذا غرض التلذذ بذكرها، وغرض آخر وهو زيادة التقرير والتمكين على أن العلا لا يدرك إلا بالجد والكد والاجتهاد، لا بالركون إلى الكسل والخمول، كما أفاد هذا الإظهار - أيضا- قصد العموم لكل مريد للعلا، الجاد في طلبه.

32- الشاهد الثاني والثلاثون: قال الإمام الشافعي عليه رحمة الله:

وَبَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ أَشْكُو فَاقَتِي فإنَّ اللهَ بِالحَــالِ أَعْلَمُ[2]

- **محل الشاهد:** نلمس في عجز هذا البيت إظهار الاسم الجليل "الله" موضع الضمير، مقتضى الظاهر أن يقول "فإنه" لأن الضمير يمكن أن يعود على مرجعه في "الصدر" وهو لفظ الاسم الجليل.

- **توضيح الغرض:** حقَّقَ أسلوبُ "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت غرضَ التعظيم والتفخيم بذكر الاسم الجليل "الله"، وكذا غرض زيادة التقرير بأن الله هو العليم الذي يعلم كل شيء لا تخفى عليه خافية، وهو المأمول في إجابة الدعاء، كما أفاد هذا الإظهار غرض استقلالية الجملة فتجري مجرى المثل.

---

[1]- الديوان، ص100.

[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

33- الشاهد الثالث والثلاثون: قال الشافعي رحمه الله:

مَعَ العِلمِ فَاسْلُكْ حَيْثُمَا سَلَكَ العِلْمُ وَعَنْهُ فَسَائِلْ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ فَهْمُ[1]

- **محل الشاهد:** أظهر الشاعر المعرف بـ"أل" في صدر البيت إذ قال: "سلك العلم" مع أن مقتضى الظاهر أن يقول: "سلك هو"، أما نوع "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت فهو من القسم الأول.

- **توضيح الغرض:** أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" ههنا غرض التفخيم فقد تكاثرت النصوص وتضافرت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الحث على العلم والسعي في طلبه، والحرص على تلقيه حتى ينالَ المرء به مكانا عاليا، وقد كانت أوَّل آيات الذكر التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هي في العلم، قال تعالى: ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِكَ الذِي خَلَقْ (1) خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقْ (2) اقْرَأْ وَرَبُكَ الأَكْرَمْ (3) الذِي عَلَّمَ بِالقَلَمْ﴾ [العلق: 1-4].

كما أفاد أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا البيت غرض مراعاة المحسن البديعي وهو "التصريع".

34- الشاهد الرابع والثلاثون: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

وَنَهْجُو ذَا الزَّمَانَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانِ هَجَانَا[2]

- **محل الشاهد:** أظهر الشاعر المعرف بالإضافة في عجز البيت الأول كما أظهر لفظ "الزمان" في عجز الثاني موضع الضمير "هو" أما عن نوع "الإظهار موضع الإضمار" فهو من القسم الثاني.

---

[1]- الديوان، ص 105.

[2]- نفسه، ص 112.

- **توضيح الغرض:** نلمس في هذا البيت بإظهار ما حقه الإضمار غرض التنبيه على عيوب النفس والسعي لإصلاحها، كما أفاد غرض زيادة التقرير والتمكين لمعنى البيت.

وبهذا نكون قد انتهينا من الشواهد المستخرجة من ديوان الشافعي، وقد رأينا ما حققه أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" من أغراضٍ بلاغية في هذا الديوان لعل أهمها: زيادة التقرير والتمكين، وغرض التعظيم والتفخيم، وكذا التنبيه، واستقلال الجملة لتجري مجرى المثل، كما أن أغلب شواهد "الإظهار في موضع الإضمار" في هذا الديوان من النوع الثاني؛ أي الذي يقع في جملة وهو الأفصح عند الزركشي، إلا شاهدين اثنين (الشاهد رقم 24، والشاهد رقم 33).

خاتمة

خاتمة:

أمَا وقد وصل بحثنا إلى هذا الحد، فحري بنا أن نبيّن أهم النتائج المستخلصة من الدراسة النظرية والتطبيقية في النقاط الآتية:

- كل كلمة دلت على معنى في نفسها من غير اقتران بزمن فهي اسم، وللاسم علامات تميزه وأنفع هذه العلامات "الاسناد إليه"، كما ينقسم الاسم إلى ظاهر ومضمر.

- ينقسم الضمير بحسب ما يدل عليه إلى ثلاثة أقسام: ضمير متكلم وضمير مخاطب، وهذان لا يحتاجان إلى مرجع يعودان عليه اكتفاءً بدلالة الحضور عنه، أما القسم الثالث فهو ضمير الغائب، وهو يحتاج إلى مرجع يعود إليه، والأصل في هذا المرجع أن يكون سابقا على الضمير مطابقا له لفظا ومعنى، وقد يكون مفهوما من مادة الفعل الذي قبله أو من السياق، كما أن الأصل عود الضمير على أقرب مذكور إلا في المتضايفين، وكذا بقرينة مانعة من ذلك .

- للضمير أغراض وأسباب لأجلها كثر استعماله في الكلام من أبرزها: الإيجاز والاختصار، والتخلص من التكرار الممل.

- "الإظهار في موضع الإضمار" معناه أن يكون مقتضى الظاهر أن يؤتى بالضمير، ولكن يؤتى بالاسم الظاهر موضعه.

- "الإظهار في موضع الإضمار" إما أن يقع في جملة وإمَّا أن يقع في جملتين، وهذا الأخير هو الأفصح عند الزركشي.

- رأينا من خلال البحث كيف أن لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" صلَته ومكانتَه ضمن علم النحو والتفسير والبلاغة، فقد بدأت الإرهاصات الأولى لجماليات هذا الأسلوب منذ أول كتاب وضع في النحو لسيبويه، ثم استلهم ذلك البلاغيون، كما حظي هذا الأسلوب بعناية فائقة من

طرف الكاتبين في علوم القرآن والتفسير لأنه جاء في كتاب الله، ويعد الزركشي أوسع أولئك حديثا عن هذا الأسلوب.

- الأصل في الكلام أن يأتي على مقتضى ظاهر الحال وقد يعدل عن هذا الأصل لأغراض بلاغية، ومن صور ذلك: "الإظهار في موضع الإضمار".

- "الإظهار في موضع الإضمار" يعد ضمن من طرائق الإطناب.

- "للإظهار في موضع الإضمار "أغراض ونكت بلاغية، بلغت عند بعضهم سبعة عشر غرضا.

- الشافعي رحمه الله عالم نحرير، فقيه محنك، متضلع في علوم العربية.

- شعر الشافعي رحمه الله مليء بالحكم في حلاوة سياق وبلاغة أداء.

- حقق أسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في ديوان الشافعي أغراضا ونكتا بلاغية تنمُّ عن جودة شعره رحمه الله، ومن أهم تلك الأغراض: زيادة التقرير والتمكين، والتعظيم والتنبيه، وكمال العناية، واستقلال الجملة لتجري مجرى المثل... وهذا يدلنا على نزاهة أغراض شعره، فالشافعي ناصح مرشدٌ معلمٌ، أديبٌ أريبٌ، ألمعيٌ لوذعيٌ.

- أغلب شواهد "الإظهار في موضع الإضمار" في ديوان الشافعي جاءت من النوع الذي يقع في جملتين وهو الأفصح عند الزركشي.

هذا، ومما لاشك فيه أن البحث في البلاغة التطبيقية والمباحث المشتركة بين علوم العربية مجالٌ خصبٌ لكل من يرنو إلى اكتشاف أسرارها، لذا نرجوا أن تَتلو بحثَنا هذا بحوثٌ أخرى مشابهة له لاسيما وأن تراثنا زاخرٌ بالقصائد القمينة بالدراسة، تنتظر أن يماط اللثام عن أسرارها.

وبعد، فهذا ما تيسر إيراده، وتَهيَّأَ من قبل إعداده، وصلى الله وسلم على نبيه، أكرم رسله وأفضل خلقه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أ- المصادر والمراجع:

1- أبو البقاء العُكبري، اللّباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار، ط1. سوريا: 1995، دار الفكر، ج1.

2- أبو الحسن علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط1. الرياض: 1424هـ، دار الصميعي.

3- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، دط. دب: 1986، دار مكتبة الحياة.

4- أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

5- أبو الفدا إسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، ط2. دب: 1420، ج8.

6- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3. القاهرة: 1408هـ، مكتبة الخانجي، ج1.

7- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، دط. القاهرة: 2004، مكتبة الخانجي.

8- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المُزربان السّيرافي، شرح كتاب سبويه، تح: أحمد محسن وعلي سيد علي، ط1. لبنان: 2008، دار الكتب العلمية، ج1.

9- أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك، دط. الجزائر: 1430، دار الإمام مالك.

10- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح: الدكتور عبد الفتاح كبارة، ط3. لبنان: 1431، دار النقاش، مقدمة التحقيق.

11- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، تح: عبد المنعم طوعي، ط1. لبنان: 1419، دار الشبائر الإسلامية.

12- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1. لبنان: 1403، دار الكتب العلمية.

13- أحمد بن الحسن البيهقي، مناقب الشافعي، تح: أحمد سقر، دط. القاهرة: دت، دار التراث، ج1.

14- أحمد بن علي الكناني ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي ابن إدريس، تح: عبد الله القاضي، ط1. بيروت: 1406، دار الكتب العلمية.

15- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دط. بيروت: 1972، دار صادر، ج4.

16- أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، تح : شعيب الأرنؤوط، دط. دب: 2001، مؤسسة الرسالة رقم الحديث؛ 8043، ج13.

17- بدر الدين بن مالك بن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل، ط1. دب: 1409، مكتبة الآداب.

18- بدر الدين محمد بن عبد الله الزَركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، ط3. القاهرة: 1404، دار التراث، ج2-4.

19- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط1. المغرب: 1994، دار الثقافة.

20- جلال الدين أبو عبد الله القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم، ط3. الاسكندرية: 1413هـ، المكتبة الأزهرية، ج2.

21- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط. لبنان: دت، المكتبة العصرية، ج1.

22- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط. القاهرة: دت، دار الطلائع.

23- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: إميل بديع يعقوب، ط6. لبنان: 2014، دار الكتب العلمية.

24- رضي الدين الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ط1. لبنان: 1433، مؤسسة التاريخ العربي، ج2.

25- السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، تح: إبراهيم أبو شادي، ط1. القاهرة: 1435، دار الغد الجديد.

26- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: أحمد جادو، ط1. القاهرة: 1435هـ، دار الغد الجديد.

27- السيد الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول، تح: رشيد أعرضي، ط1. لبنان: 2007.

28- شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، دط. لبنان: دت، دار إحياء التراث، ج3.

29- صالح بن حسين العابد، نظرات لغوية في القرآن الكريم، ط3. الرياض: 1425هـ، دار كنوز أشبيليا.

30- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مصطفى شيخ مصطفى، ط1. لبنان: 1429، مؤسسة الرسالة.

31- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، ط1.الجزئر: 2008، دار الإمام مالك.

32- عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لعلم المعاني، ط2. لبنان: 1435، عالم الكتب، ج1.

33- عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، تح: عبد القادر حسين، ط2. 1411، مكتبة الآداب.

34- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط3. مكتبة الآداب، ج1.

35- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمد عبد الرحمن، ط3. لبنان: 1433، دار النفائس.

36- عمر بن ثابت الثمانيني، الفوائد والقواعد، تح: عبد الوهاب محمود، ط1. لبنان: 1422، مؤسسة الرسالة.

37- فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ط1. لبنان: 1421، دار ابن حزم.

38- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط1. اليرموك: 1405، دار الفرقان.

39- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، ط8. لبنان: 1426، مؤسسة الرسالة.

40- محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دط. القاهرة: 1978، دار الفكر العربي.

41- محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط9. القاهرة: 1435هـ.

42- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دط. تونس: دت، الدار التونسية للنشر، ج03-16-30.

43- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط6. بيروت: 1409، مؤسسة الرسالة، ج10.

44- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح الأدب، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط4. دب: 1997.

45- محمد بن صالح العثيمين، تفسير ابن العثيمين، ط1. القاهرة: 1423هـ، دار ابن الجوزي،ج3.

46- محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول في التفسير، ط1. المملكة العربية السعودية: 1434، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين.

47- محمد بن صالح العثيمين، شرح دروس البلاغة، تح: صلاح الدين محمود، ط1. دب: 2014، دار النجاح.

48- محمد بن عمر الحسين الرازي، مناقب الشافعي، تح: أحمد حجازي، ط1. بيروت: 1413، دار الجيل.

49- محمد مصطفى الشاذلي، الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، تح: محمد إبراهيم سليم، دط. القاهرة: دت، مكتبة ابن سينا، مقدمة التحقيق.

50- محمد ناصر الدين الألباني، صفة صلاة النبي، دط. الرياض: دت، مكتبة المعارف.

51- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط1. بيروت: 2003، المكتبة العصرية.

52- يحي بن حمزة بن علي العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1. لبنان: 1423، المكتبة العصرية، ج2.

ب- الدواوين الشعرية:

1- أبو الطيب أحمد المتنبي، ديوان المتنبي، دط. بيروت:1403.

2- أبو أُمامة زياد بن معاوية النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: حمدو طماس، ط2. لبنان: 1426هـ، دار المعرفة.

3- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي، عناية: عبد الرحمن المصطاوي ط3. بيروت: 1426، دار المعرفة.

4- ثابت بن أوس الشنفرى، ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، ط3. بيروت: 1417، دار الكتاب العربي.

5- دِعبل بن علي الخزاعي، شعر دعبل بن علي الخزاعي، تح: عبد الكريم الأشتر، ط2. دمشق: 1403هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

6- سراج الدين محمد، موسوعة روائع الشعر العربي، لبنان، دار الراتب الجامعية، ج1.

7- عبد الله بن عبيد الله بن الدمينة، ديوان ابن الدمينة، تح: أحمد راتب التفاح، دط. دب: 1379، دار العروبة.

8- علي بن محمد بن الحسن أبو الفتح البستي، ديوان أبي الفتح البستي، تح: دربة الخطيب ولطفي الصقال، دط. دمشق:1410هـ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

9- غيلان بن عقبة بن مسعود ذو الرمة، ديوان ذي الرّمة، تقديم أحمد حسن سبح، ط1. لبنان: 1415هـ، دار الكتب العلمية.

10- قيس بن الملوح مجنون ليلى، ديوان قيس بن الملوح، تعليق: يسرى عبد الغني، ط1. لبنان: 1420هـ، دار الكتب العلمية.

11- همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق، ديوان الفرزدق، تقديم علي فاغور، ط1. لبنان: 1407، دار الكتب العلمية.

ت- الرسائل الجامعية:

1-إدريس محمد أبكر محمد، الإظهار في مقام الإضمار في تفسير التحرير والتنوير، ماجستير، ماليزيا: 2014، جامعة المدينة العالمية.

2- حامد صالح خلف الربيعي، التعريف في البلاغة العربية، ماجستير، المملكة العربية السعودية: 1409هـ.

3- عائشة عبيزة، دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، دكتوراه، 2009، باتنة الجزائر.

ث- المجلات:

1-عبد الرزاق حسين بن أحمد، "الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم"، مجلة الوعي الاسلامي، الكويت: 1433، ع32.

2-عدنان جاسم الجميلي، "الإظهار والإضمار وتفاعل نظم الخطاب القرآني"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد السادس عشر.

3-نوفل إسماعيل، "العدول عن الإضمار إلى الإظهار"، سورة يوسف أنموذجا، مجلة ديالي، 2009، ع38.

ج- مواقع الشابكة:

1- منتدى أهل الحديث، أكثر من 40 حديث للإمام الحسن البصري، أحمد أبو رمان.

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=312673

2- منتدى الشعر والشعراء، 2016/05/29:

http://falih.ahlamontada.net/t1607-topic

الفهرس

فهرس الموضوعات

- **مقدمة**..... 2
- **مدخل**.....7-12
- **الفصل الأول: الإظهار في موضع الإضمار مفهومه، أنواعه،مكانته، أغراضه**.....14-37

1- مفهوم الإظهار في موضع الإضمار.....14

2- أنواعه.....15

3- مكانته ضمن بعض علوم العربية.....16

أ- النحو.....16

ب- علوم القرآن والتفسير.....18

ت- البلاغة :.....19

أ- علاقة الإظهار في موضع الإضمار بالخروج على مقتضى الظاهر.....20

ب-علاقة الإظهار في موضع الإضمار بالإطناب (التكرار والتأكيد) 22

4- الأغراض البلاغية للإظهار في موضع الإضمار.....24

- **الفصل الثاني: الأغراض البلاغية "للإظهار في موضع الإضمار في ديوان الشافعي"**.39-66

1- التعريف بالشافعي وديوانه.....39

1-1- التعريف بالشافعي.....39

1-2- التعريف بالديوان.....43

2- الأغراض البلاغية لأسلوب "الإظهار في موضع الإضمار" في ديوان الشافعي.....44

- **خاتمة**.....68
- **قائمة المصادر والمراجع**.....71
- **فهرس الموضوعات** 80